

روايات

ALHAN

الحان

المحمى الداهية

١٠٦



www.elromancia.com

مرمو وربرة

ثمن النسخة

Canada	55	٣ ج	مصر	٧٥٠ ف	الكويت	٢٠٠٠ ل.	لبنان
U.K	1.5	١٠	المغرب	١٠ د	الامارات	٧٥ ل.	سوريا
France	15F.F	١	ليبيا	١ د	البحرين	١ د	الأردن
Greece	1200Drs.	١.٥	تونس	١٠ ر	قطر	٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	٧٥	اليمن	٦ د	مسقط	٦ ر	السعودية

سالها **جيف** عندما غادر موكله قاعة المحكمة .

- ماذا هناك يا **باتريشيا** ؟

قالت ببساطة :

- لقد ربحت أنت القضية !

- ماذا تودين قوله ؟

بذلك الشابة جهدا حتى تحتفظ بهدوئها المهني .

- يبدو أن **مارجريت** تأثرت جدا بخطبتك العصياء حول حقوق الآباء وقبلت مدع حق **الزيارة** .

قال **جيف** وهو يرفع حاجبه دهشة :

- حقا ؟

- نعم .. لقد انتهى الأمر وربحت أنت القضية .

- أنا لم أربح يا **باتريشيا** . لقد ربنا سويا

وحصل كل من موكلينا على ما يريد .

كما تفاجأ بانضمام استاذها وحبيبها السابق إلى عضوية مكتب المحاماه والذي يكشف عن وضاعته بان يهددها بكشف سر والدها الذي عرفه مصادفة مالم تخضع لابتزازه لها وعودتها إليه .

إنه صراع رهيب تتعرض له الشابة في بداية مهنتها التي حققت فيها نجاحا مرموقا مما يهدد بضياع مستقبلها . إلى أين ينتهي هذا الصراع ؟

المقدمة

تتعرض بطلتنا 'باتريشيا' المحامية الشابة في بداية حياتها إلى صدمتين رهيبتين الأولى عندما قتل والدها الذي كانت تحبه بشدة في حادثة مقرونة بفضيحة والثانية عندما فجعت في علاقتها العاطفية باستاذها والتي بدت في السنة النهائية من دراسة القانون .

تنقل المحامية الشابة للعمل بأحد مكاتب المحاماة الشهيرة بعد أن كتمت في نفسها كل ألامها السابقة . تتولى المحامية قضية نفقة تخص إحدى صديقاتها التي طلقت من مقدم برنامج تليفزيونية شهير والذي امتنع عن دفع نفقة ابنته في الشهرين الأخيرين بدعوى أنها لاتتمكنه من رؤيتها .

يتولى محامي الخصم مهمة محاولة حل الخلاف وديا وبعيدا عن المحاكم فيلتقي بالمحامية الشابة ويقعان في حب بعضهما من اول نظرة . ولكن هناك صراعا يدور داخل الشابة ما بين الواجب والقلب .

شخصيات الرواية

ما هذه الحكاية ؟
أمام هذا السؤال تركت باتريشيا الملف الذي كان بين يديها . كانت حدة اللهجة قد فاجتها تماما ولكن ليس بالدرجة التي كان عليها جمال ورجلة الرجل الذي طرح السؤال والذي دخل مكتبها دون استئذان . عندما همت أن تعرّض دخلت سكريرتها الحجرة وراء الرجل الغريب وقالت :
- أنا أسفه . لقد قلت للسيد ديفيز إنك لا تستقبلين أحداً اليوم وإن ...
- هذه ليست غلطتك يا سوزان . يبدو أنه لا يوجد شيء يمكن أن يقاوم السيد ديفيز .
بينما السكريرية تنسحب في صمت أخذت باتريشيا تتأمل الغريب الدخيل . إذن هذا هو ديفيز .

- باتريشيا موران : محامية شابة تعمل في مكتب محاماة مشهور وتتولى قضية نفقة تخص إحدى صديقاتها .
- ديفيز : محامي ناجح يتولى قضية الطرف الآخر في النزاع على النفقة .
- مارجريت دارييان : مطلقة مقدم برامج تليفزيونية مشهور واحد اطراف النزاع على النفقة لابنتها .
- ريك دارييان : مقدم برامج تليفزيونية شهير .
- هارولد سيمون : أحد شركاء مكتب المحاماة الذي تعمل به باتريشيا ويتولى رعايتها .
- كارين : صديقة باتريشيا تعمل بمهنة التدريس ولها خبرة بالعلاج النفسي تساند صديقتها في الموقف الصعب الذي تواجهها .

عملی هو حماية مصالح السيدة داريان .
استرخت على مقعدها وهي مصممة الا تتأثر باي حال من الاحوال .
استائف السيد ديفيز حديثه .
ـ أنا على علم تام بما يجري . ولكنني اتساءل إن كنت قد تجاهرت
سهوا قرار المحكمة الأصلي . إن جميع نقاط النزاع قد تمت تسويتها
بوضوح .

أخذ يعشى أمامها ذهابا وإيابا وكانه يحاول التأثير على المحتفين
في جلسة محاكمة . كان في إمكان باتريشيا أن تطلب منه الوقوف
ولكن ذلك كان سيرفع من قيمة كممثل للخصم . كانت مشيئته رشيقه
وبيط عليه هيئة لاعب التنس . ورغم أن باتريشيا توترت من هذا
المظاهر إلا أنها أزدانت حيرة من شخصيته .

ـ أنت تعلمين يا انسة موران مثلي أن حضانة الطفل يصحبها
الحق في رؤيته وبالنسبة للموضوع الذي يشغلنا فإن المخالفة
واضحة ومحددة .

رفع حاجبيه ثم استائف الحديث :

ـ وعليه فإنه جهد ضائع اللجوء إلى القرار الذي اتخذه المحكمة .
ـ اسمح لي الا اكون مقتنة لهذه الدرجة مثلك يا سيد ديفيز وعلى
ایة حال فإن ذلك في مصلحة موكلتي .

ارادت باتريشيا ان تضيف ان هناك مصلحة شخصية لها في هذا
الموضوع حيث إن مارجريت داريان ليست عميلة لها فحسب وإنما
هي ايضا صديقة ولكنها فضلت السكوت . ثم قالت :

ـ ولا تحاول ان تدور حول الموضوع وتلف يا سيد ديفيز إذا كنت
لا تزيد حكما ثانيا فإن ذلك يرجع إلى انك تخشى ان تسيء إلى سمعة
السيد ريك داريان وصورته أمام المجتمع . فكر إذن في مدى الدعاية

لم تكن تتخييل أبدا ان ذلك الصوت الحازم واللاذع الذي سمعته في
التليفون يمكن ان يكون لهذا الرجل الشديد الثقة بنفسه ، والذي اخذ
يدرع المكتب ذهابا وإيابا أمامها وقد بدا عليه نفاد الصبر . لم تستطع
باتريشيا ان تمنع نفسها من الإعجاب ببنيتها الرشيقه والقوية .
سألته :

ـ حسنا يا سيد ديفيز ماذا يمكنني ان افعل لك ؟
كانت باتريشيا مدركة لأهمية المواجهة وفهمت ان عليها أن تلبس
قناع البرود المهني وواجهت نظرة الدخيل العميقه ثم رفعت في إهمال
خصلة من شعرها سقطت على جبينها . بدا ان چيف ديفيز تردد
لحظات ورسم ابتسامة على فمه بينما بريق جديد أضاء عينيه وقال :

ـ يا إلهي ! لم اكن أتصورك هكذا !

ـ آه ؟ ماذا تعنى بهذا ؟

ـ كنت اعلم انك امرأة دون شك ولكن نظرا لصوتك الجامد لم أتصور
انك بهذا الجمال .

رغم جهد الشابة ان تتمالك نفسها فقد صعدت الحمرة إلى خديها .
سمعت نفسها تجيب :

ـ حقا ؟ هل يمكنني ان أسألك عن سبب هذا الاقتحام يا سيد
ـ ديفيز ؟

ـ إن الأمر يتعلق بمسألة داريان طبعا . لقد اعتدت اننا اتفقنا
على ان عملينا من الأفضل لهما تسوية خلافاتهما خارج المحاكم .
وهاتا اليوم اتفقى هذا ..

أخذ يحرك بكل امتعاض مستندًا الى على مكتب باتريشيا .
ـ في الحقيقة يا سيد ديفيز هذه المطالبة لم تكن مجهولة بالنسبة
لي . وكى أصدقك القول فقد حررتها بنفسى . ويبعدوا انك نسيت ان

- يا للوقة ويا للحظة !
ولكن الشابة بداخلها أحسست بالفخر لما أثارته من اهتمام لدى ذلك الرجل ذي النظرة الجذابة الملائكة بالرجلولة . كيف يمكن أن تحس في أن واحد بانها منجذبة ومغناطة من ذلك الرجل ؟ من الواضح ان "جييف ديفيز" بهذه البنية الرياضية لا يجد صعوبة مع النساء . ومع ذلك فإن الانجذاب الذي شعرت به نحوه لم يكن انجذابا جسديا فحسب . فمن اللحظة الاولى التي اقتحم فيها مكتبها أحسست "باتريشيا" أن بينهما انجذابا عميقا وكان الجو مشحون بالكهرباء .

دارت فوق مقعدها الفاخر المكسو بالجلد واخذت تتأمل المنظر الذي أمامها . كانت أشعة الشمس تمسح شرفات المنازل البيضاء في ضاحية "بيفرلي هيلز" والتي بروزت وسط الخضراء فوق قمة التل . حلت "باتريشيا" شعرها الأسود الطويل وأسدلته على كتفيها . إنها تفضل هكذا ولكنها كانت تجعله دائمًا في شكل ضفيرة حتى تبدو في شكل مهني صارم والذي كان من الصعب أن تبدو عليه نظرا لصغر سنتها . بل إنها استبدلت البلوزات والجبابات المقلوشة بالزهور بتغييرات من صوف القانيلا .

زفت الشابة وهي تقول لنفسها "كفى أحلاماً" استعدت لاستئناف دراسة الملف الذي كانت تدرسنه قبل المقاطعة عند مارن جرس التليفون الداخلي .

- "باتريشيا" ! "باتريشيا" ! هل أنت موجودة ؟

- نعم يا هارولد .

كان هارولد سيمون رئيسها وأحد مؤسسي مكتب "چوردون وسيمون" .

- آه ! أنا سعيد لأنني وجدتك . إنني أود فقط أن أؤكّد على حفل

السيئة مقدم برامج تليفزيونية شهير . وإذا كنت مقتنعا إلى هذه الدرجة أن الحكم الأول سيتم تأييده فلماذا أنت هنا تذرع مكتبي ؟ وقف "جييف ديفيز" في الحال متخيلا واستدار نحو الشابة . تشابكت نظراتها ... ثم فجأة بدا كل شيء يختفي حولهما وأحسست "باتريشيا" أن نبضها يسرع . كانت التجربة قد علمتها الا تعارض اي مقاومة صلبة . لم تعد نفسها في المستقبل على أن تكون علاقاتها مع المحامين علاقة مهنية بحتة ؟

استأنف :

- يجب يا آنسة "موران" أن نتكلم في كل هذا قبل أن نرفع الأمر إلى القضاء .

- في هذه الحالة اقترح عليك أن تعود إلى قاعة الانتظار وتأخذ موعدا من السكريتيرة .

دهشت الشابة نفسها من البرودة المؤدية التي شابت كلماتها رغم الاضطراب الذي سببه لها وجوده . تظاهر بأنه سيترك الغرفة ولكنه تحول نحوها :

- في الحقيقة هل هي آنسة ؟

- من الصعب على أن أفهم مدى علاقة ذلك بالموضوع الذي نحن بصدده .

- في الحقيقة لا توجد أي علاقة ولكنه يهمني جدا بصلة شخصية .
- أنت يا سيدتي ...

- هيا ! لا تسيئي الفلن ولا تتجهميني لأنك بهذا ستتصابين بالتجاعيد في وجهك في وقت مبكر .
مد ذراعيه في حركة هدنة ثم خرج دون كلمة . ظلت "باتريشيا" في مكانها مذهولة وافتلت منها

بمناسبة حصولها على دبلوم الحقوق من جامعة لويس أنجيلوس .
 كان والداها يختلفان عن الأزواج الذين تراهم كل يوم في مكتبهما .
 كانت أنواع العذاب الذي يرتسن على وجوه هؤلاء الناس يجعلهم
 يبدون تعساء إلى حد بعيد . وتنساعل لماذا لا يعرف الأزواج السعادة
 التي كان يعرفها والداها إلى أن توفي والدها الذي كان يعمل عميلاً في
 المباحث الفيدرالية ؟ ولكنها كانت تريد أن تطرد هذه الذكرى المؤلمة .
 كان موت والدها والظروف التي أحاطت به لازالت مؤلمة حتى الآن .
 كانت تفضل ذكري السعادة التي كانت ترفرف على والديها . كم مرة
 حلمت بأن تلتقي برجل يستطيع أن يقدم لها مثل تلك السعادة ؟
 سمعت صوت جرس الباب يرن . مررت بـ «باتريشيا» المشط في شعرها
 بسرعة ووضعت نقطة من العطر فوق رقبتها وكفيها وراجعت أحمر
 الشفاه في المرأة ثم جرت لتقابل «هارولد» .

* * *

عندما دخلت «باتريشيا» القاعة الكبرى في فندق «بيفرلي ويلشاري»
 بهدت من فخامة أعمدة البهو المرتفعة حتى السقف حيث علقت الزريا
 من الكريستال والستائر من القطيفة . مسحت الشابة بانتظارها
 الجمهور النشيط وهي تتعرف على بعض الوجوه المعروفة هنا وهناك
 علق «هارولد» قائلاً :

- إنه حفل ناجح فإن عدد الجمهور أكثر من المرة السابقة . وافتته .
 - فعلاً .

توغل الاثنين داخل البهو وهما يحييان هنا وهناك بعض الزملاء
 إلى أن أمسك أحد المحامين متوسط العمر بذراع «هارولد» وانتحرى به
 جانبًا ليناقشه في أمر مهم .
 قررت الشابة أن تنتهز الفرصة كي تذهب لإحضار قدر من المشروب

- ١٣ -

عشاء الليلة وارجو الا تكتوني نسيت ؟
 - لا .. لا يا «هارولد» لم أنس .
 - حسناً ! سامر لاصحبك حوالي السابعة مساء هل هذا يناسبك ؟
 - ممتاز .. ساكون مستعدة .
 - هل كل شيء على مايرام يا «باتريشيا» ؟
 - طبعاً بالتأكيد . لماذا تسالني هذا السؤال ؟
 - لست أدرى .. هناك شيء ما في صوتك واتعشن الا تشغلي بالك
 بموضوع «داريان» .
 - لا .. لا .. لقد تأثرت من اهتمامك بي ولكن اطمئن كل شيء سيسير
 إلى أفضل .. إلى اللقاء هذا المساء !

* * *

فيما بعد و«باتريشيا» في منزلها لم تستطع أن تمنع نفسها من
 التساؤل عما إذا كان «جييف ديفيز» سيحضر حفل العشاء المقام لصالح
 المحامين . إنها لا تذكر أنها رأته خلال اجتماع المحامين الأخير .
 في العادة لم تكن «باتريشيا» من النوع الذي يقضى ساعات طويلة
 في اختيار ملابسها ولكن هذا المساء شدت عن القاعدة لأن «جييف
 ديفيز» ربما يحضر الحفل . وبخت نفسها .
 كفى عن هذه الأعمال الصبيةانية . كيف تضيع وقتها في شخص
 شديد الوقاحة والغرور مثل «جييف ديفيز» .

كانت أطقم الفساتين مكونة فوق سريرها عندما قررت «باتريشيا»
 اختيار ثوب من الحرير لونه أزرق مثل عينيها وكان يبرز جمال قامتها
 أما الحلي فقد اقتصرت على عقد من اللؤلؤ وساعة ذهبية . كان
 شبابها يسمح لها بأن ترتدي ثياباً بسيطة وطبيعية تناسب مهنتها .
 كانت تفكري وهي تثبت سوار ساعتها في أمها التي قدمتها لها هدية

- ١٤ -

- إذن يعني اقول لك نصيحة جيدة : إن قاعدتي الاولى هي الا اخلط
ابدا بين حياتي المهنية وحياتي الخاصة .

- وانا آؤمن بان القواعد وضفت كي تحترم .

للمرة الثانية احسنت الشابة بموجة من الاضطراب العاطفي ردت
عليه بعد ان احتست جرعة من شراب البرتقال :

- وانا افضل التمسك بقواعدي .

- وهذا ماقلته .. ولكن عينيك تقولان العكس !

غضبت الشابة على شفتها .

- باعتبارك محاميا لابد انك تعرف أهمية الكلمات مثلني .

- انا اوافقك على طول الخط .

احسنت الشابة بالارتياح الشديد عندما امسك هارولد سيمون
بذراعها وقطع في الحال هذه المبارزة .

- ارجو المغفرة يا «جييف» لأنني ساسرق منك «باتريشيا» حيث إن
مائتنا في انتظارنا .

- يا للخسارة ! لقد بدأنا لتونا نتعارف ولكنني أعتقد أن على أنا
ايضا ان انضم إلى مائتنا .

قال هارولد .

- سعدت برؤياك يا «جييف» في الحقيقة اتعشم ان تكون راضيا عن
مضرب التنفس الجديد .

فكرت «تراس» وهو اسم التدليل لـ«باتريشيا». إذن هذا هو السبب في
قواته المشوّق . قال «جييف» :

- لقد سعدت جدا ويجب أن نجري مباراة معا .

- لا يا «جييف» .. لست من هواة تعذيب النفس ، لقد انهكتني في آخر
مرة . لم أعد شابا كما تعلم .

المذعش . لسوء الحظ كان البوفيه يتعرض لهجوم وحشي من الزملاء
وأصبح من المستحيل عليها الوصول إليه . فجأة سمعت صوتا
مالوفا يوجه الحديث إليها :

- أتدررين أنها مصادفة بحثة ؟

دارت على عقبها ووجدت نفسها وجها لوجه مع «جييف» الذي قال
لها وهو يتناولها كأسا من عصير البرتقال .

- أعتقد أن هذا سيسعدك .

قالت معتبرة :

- فعلا . هذا بالضبط ما احتاجه . شكرا .

اضطربت يدها قليلا وهي تمسك الكاس كان «جييف ديفيز» أكثر طولا
وجاذبية عما ظنته وتجنبت في حرص نظراته خوفا من أن تنخلع عن
الحكمة والتعقل . قال لها «جييف» معتبرا :

- أنا نادرا ما أحضر هذه الاجتماعات ولكنني قلت في نفسي ربما
أتihad لي فرصة لقائك مرة أخرى واري أنني كنت على حق عندما
وقت بغربيزيتي .

كان صوته رقيقا كهبوب النسيم خاليا من اللهجة الرسمية التي كان
يتحدث بها في التليفون والغورو الذي اظهره في لقائهما الأول .

خشيت أن تظهر «باتريشيا» انجذابها نحوه فاخذت تبحث بنظرها
عن «هارولد» أملة أن يأتي ليخرجها من بين مخالب هذا الشخص
الجذاب الخطير . قالت له :

- اتصور أنك ت يريد مناقشة موضوع «داريان» ؟

قال بعد أن استطاع ان يأسر نظرات محدثته .

- هذا آخر شيء افكر فيه . لقد انتهى النهار وليس من عادي ان
اقوم بالعمل ساعات إضافية إنني أريد الحديث عنك .

- أوه أرجو المعذرة يا هارولد إنني افكر في شيء ما .

- نعم هذا واضح يا باتريشيا أنا آسف ولكن أمراً مهما يستدعيه ..

خدي أعتقد أن هذا يكفي لدفع أجر سيارة الأجرة .

لم يدع لها وقتاً كي تتعرض بعد أن دس في يدها ورقة بعشرين دولاراً ثم سارع بخطوات واسعة نحو باب الخروج في حين وقف أول المتحدثين يلقي كلمته من فوق المنصة . حاولت الشابة أن تنسى . يف . وتركز على ما يقوله المتحدث . وبعد نهاية الخطبة الأولى سارعت تطلب سيارة أجرة بالטלפון حتى تستطيع أن تفلت من بقية الخطب . بينما توجه طلبها إلى الموقف المسؤول سمعت صوتاً خلفها يقول :

- لا داعي لذلك .. يمكنك إلغاء الطلب .

صاحت الشابة غاضبة من الحرية التي سمح بها . يف لنفسه :

- أنت مرة أخرى ! إنه لا ينقصك الوقاحة !

- لقد سمعتكم تطلبين سيارة أجرة . فلا داعي لذلك لأن سيارتي تنتظرنا في ساحة الانتظار .. هل تسمحين بان تتبعيني ...

احست باتريشيا أن عليها أن ترفض ولكن صوت . يف . كان رقيقاً مقتناً للغاية ثم إن اليوم انتهى .

- مادمت تصر ..

- أنا أصر . إلا تعتقدين أن علينا أن نلتقي أسلحة الحرب ؟ على الأقل في الوقت الذي لا نكون فيه أمام القاضي قالت :

- حسناً التوقف عن العراك على الأقل حالياً ولكنني أقبل عرضك لسبب واحد أنت تلح .

- تلقيت الرسالة :

امسك . يف . بذراعها وخرجا معاً سطراً طوية المساء . أحضر موظف الساحة السيارة الفاخرة المرسيدس ذات اللون الرمادي الفضي

المحامي العامية

بعد هذه الكلمات صحب هارولد رفيقته ، إن باتريشيا تحب هذا الرجل كثيراً فهو الذي وضعها تحت حمايته من أول سنة لها بكلية الحقوق . وفي نهاية دراستها قدم لها وظيفة في مكتبه للمحاماة . رغم أن باتريشيا كانت تتحرق شوقاً أن تسأل رئيسها عن جيف ديفيز . فإنها لم تجرؤ أن تفعل ذلك ولحسن الحظ قام هارولد بالمبادرة من ذات نفسه .

- ولد رائع هذا الـ . يف ديفيز إنه بارع في التنس ببراعته في زمي المحامي .

- حقاً ؟

- إنه لاعب ممتاز وإن لم يكن مثلك قد لعب في الدوري الجامعي .

- أوه أنت تعرف أن ذلك لا يعني شيئاً . ففي التنس كما هو في كل المجالات هناك فروق كبيرة بين الجنسين .

- أنا سعيد لأنني أسمعك تقولين هذا يا باتريشيا على أية حال مهما كان الأمر فإبني لا أطيق صبراً على روبيتك تواجهينه أمام المحكمة رغم أن لديه سنوات خبرة أكثر منك .

طوال العشاء لم تستطع باتريشيا ان تقابل . يف . وإن لم تمنع نفسها من مراقبته . كان على بعد عدة موائد منها وقد ادار ظهره لها . وأحياناً كان يميل ليتحدث مع جيرانه وبالتالي كانت ترى جانب وجهه الروماني وشعره الأسود الفاحم .

طلب هارولد للحديث تليفونياً واعتذر للشابة لبعض دقائق وبذلك استطاعت باتريشيا أن تتأمل وقتاً طويلاً ظهر ورقبة . يف . وهي تتساءل إن كان يحس بأن نظراتها مركرة عليه . كانت لا تزال منهمرة في تأملاتها عندما عاد هارولد إلى مكانه بجوارها :

- باتريشيا باتريشيا : هل تسمعيني ؟

- ولكن ذلك قد يستغرق شهوراً وانت تعرفي مثلي طول الإجراءاً ...
 - حسناً ... إن هذا لن يضرك ان تنتظر عدة أشهر . في الحقيقة لقد اقتربنا من منزلي .. در إلى اليسار عند أول إشارة .
 وصل بسرعة إلى العمارة المكونة من طابقين حيث تقطن "باتريشيا".
 ركن "جييف" السيارة المرسيدس بجوار الرصيف . قالت الشابة :
 - يمكنك ان تتركني هنا فسيكون هذا ممتازاً !
 - قد يكون ممتازاً ولكنني أريد ان أصحبك حتى بابك .
 - لا تتجشم هذا العناء .
 - ومن يتحدث عن العناء ؟
 - إنني أؤكد لك حقاً أنني لن أواجه أي خطر والمدخل مضاء جيداً .
 - لا تجادلني فاصحبك إلى باب شقتك .
 قفز "جييف" خارج السيارة ودار حولها ليفتح باب "باتريشيا".
 تضايق الشابة بسبب كعبى حذائهما العالى واضطرت للاستناد على "جييف" حتى تستطيع الخروج من السيارة . مرة ثانية احست بالتأثير المغناطيسى الذى يجذبها نحوه . قالت وهي تخلص منه :
 - لا تأمل في أن أدعوك لا حتسماء قدح قهوة .
 - كم يسعدنى أن أطلبك منك . لماذا تقفين دائمًا موقف الدفاع وانت تعرفين جيداً رد الفعل .
 من النادر أن يسري التيار الكهربائي بين شخصين بهذه السرعة وهما لم يكادا يتعارفان . اعرف انك تدركين ذلك وهو ما يخيفك .
 ردت عليه بحدة وهي تتجه بخطوات واسعة نحو بهو المدخل :
 - انت مزهو حقاً بنفسك .
 - أين هذا الزهو ؟ إنه مجرد تقرير واقع .
 أسرعت "باتريشيا" في خطواتها حتى تصل إلى الباب قبله . ادارت

حيث جلساً داخلها . لمست "باتريشيا" الجلد البيج الذي يكسو المقاعد ثم ادارت رأسها إلى سائقها الجذاب وهي تتتسائل إنه أصبح من الصعب عليها شيئاً فشيئاً الاحتفاظ ببرباطة جاشها .
 بينما السيارة تناسب في هدوء فوق الطريق السريع لـ "سانتا مونيكا" وضع "جييف" كفه فوق كف الشابة . تضايق من الرجفة السعيدة التي احست بها وأدركت ان عليها أن تخوض أكثر من معركة مع "جييف" . رغبت في أن تكسر حدة توترها فسحبته يدها وقالت له وهي تتصنع عدم الاتكاظ :
 - لقد فهمت أنك تلعب التنفس .
 - لقد كنت موهوباً فيما قبل . لماذا ؟ هل تلعبينه أيضاً ؟
 - أحياناً ولكن ليس لدى الوقت الكافي للتدريب منذ تركت فريق
 جامعة "لوس أنجلوس" .
 تساءلت في نفسها : لماذا قالت ذلك ؟ هل ربما أرادت أن تؤثر فيه ؟
 - كنت عضواً في فريق الجامعة إذن ! خبريني إذن هل لديك أسرار صغيرة أخرى مثل هذا السر ؟
 يجب أن ننظم فريقاً . ما رأيك في الغد ؟
 - اعتقد أنني سبق أن قلت ...
 - لا تتسرعى ! لقد نسيت أنني وـ "هارولد" التقينا عدة مرات ولعبنا معاً . هيا يا "باتريشيا" . هل تظنين أن لعبة صغيرة وبريئة للتنفس يمكن أن تصيب مهنتك وتتمسك بشكلياتها ؟
 كانت هذه أول مرة ينطق باسمها مجرداً واحسست بأن قلبها يدق بشدة .
 - ربما بعد تسوية قضية داريان .

احتاج :

ترحل .

- انت لا تعرفيني يا باتريشيا فلماذا تحكمين علي دون سماع دفاعي ؟

بذا چيف يتظاهر بالبراءة لدرجة انفطر معها قلبها . كانت موزعة بين العقل والعاطفة وخلت صامتة .

- ثقي بي يا باتريشيا .

كانت لهجتها تبدو صادقة . ردت عليه في الحال .

- انق بك ؟ ولكنني لا اعرفك !

ومع ذلك عندما تاملها بعمق فترة طويلة احست كأنها تعرفه من زمن بعيد . ومع ذلك وجدت لديها القوة للمقاومة :

- من فضلك دعني الان .

- سارحل مادمت تصرين ولكن بشرط ان تقبلني ان تلعببي معي مباراة نفس غدا . على اية حال فهي مجرد مباراة نفس بريئة وهناك شبكة تفصلنا .

اجابت وهي ترحب فقط التخلص منه :

- حسنا .. موافقة .

كانت باتريشيا في حاجة للانفراد بنفسها حتى ترى الامور بوضوح . كرر وهو يرفع حاجبه :

- غدا ؟

ردت وهي تطلق زفراة ضجر :

- غدا .

فتح الباب واختفى .

#

ظللت باتريشيا فترة مثلاولة التفكير وكان چيف لم يتركها . اخذ

المفتاح في قفل الباب ودخلت شقتها وأرادت ان تغلق الضلقة حتى تمنع چيف من الدخول ولكنه كان أسرع منها لانه عرق الباب بقدمه ثم دخل وقد علت شفتيه ابتسامة عريضة . اسقطت الشابة - وهي مضطربة - سلسلة المفاتيح فانحنت كل منهما كي يلتفت السلسلة فتلامست يداهما والتقت عيونهما ونھضا في بطء والرعدة تسري في جسد الشابة حتى اوشكت ان تتعثر . اغلق چيف الباب بقدمه . احسست الشابة بموجة من الحرارة تسري في جسدها وهو يقول :

- انت رقيقة كنسيم الصباح في الربيع يا باتريشيا !

فرز الاثنان عندما رن جرس التليفون .

- لا تجيبي .. من فضلك يا باتريشيا دعوه يرن .

كان طلبه بلا جدوى حيث اخذ جهاز الرد الآلي يرسل الرسالة المسجلة صباح الخير .. هنا منزل باتريشيا موران انا غائبة في هذه اللحظة . ارجو ترك الاسم ورقم التليفون وساتصل بك في اقرب فرصة وشكرا على اتصالك .

عندما سمعت باتريشيا صوتها في لهجة رسمية كان ذلك بمثابة دش بارد القى عليها . حاولت من جديد ان تهرب من سحر چيف ولكن دون جدوى .

- هيا لا تقامي يا باتريشيا !

- كف عن سخافاتك يا چيف ودعني في حالى ليس من حقك.. لم يكن من الواجب علي ان اسمع لك بان تصحبني من البداية .

- هيا يا باتريشيا لا تتصلبني هكذا مارمت تحسين بما احسه استطاعت الشابة بيد مرتجلة ان تضيء النور في المدخل . وقد اعادها الضوء المفاجئ إلى الواقع قالت بحزن .

- إن هذا لن ينكر مرة أخرى وهذا قرار نهائي ومن الافضل لك ان

الليل فإن باتريشيا لم تكف عن المشي ذهابا وإيابا داخل شقتها وهي مضطربة ومعذبة ومشوشة أمام مئات الأسئلة .

تساءلت لماذا سمحت لـجيف أن يصطحبها ؟
ولماذا قبلت أن تلعب التنس معه ؟ ثم لماذا بوجه خاص لم تقاوم مشاعرها نحوه ؟

تبغضها يسرع في غير انتظام وكان يدها لا تزال تحمل آثار قبضته عليها .

رات خيالها في مرآة المدخل فلم تدهش من أن تكتشف أن خديها أصبحا بلون الورد وعينيها تلمعان ببريق فريد . كانت رائحة رجولة تسبح في الجو تذكرها بحضور جيف وتزيد من اضطرابها ، هل من الممكن خلال نهار واحد أن يقلب هذا الرجل حياتها ؟ لقد سبق لها أن وقعت في الحب ولكن لم يسبق لها أن تعرضت لهذه الضربة الصاعقة .
لقد اختلف الأمر مع مايك تيلور . كان مايك استاذًا مساعدًا في جامعة لويس أنجيلوس عندما كانت باتريشيا في السنة النهائية بكلية الحقوق وتابعت محاضراته في الفصل الدراسي الأول وهي وإن اعتبرته في البداية جذابا وساحرا فهو الذي قام بالخطوة الأولى ..
قاومته ولم تستمر المقاومة طويلا ولكن في الفصل الثاني عندما لم يصبح مايك استاذها فقد استمر في مغازلتها . وقعت الشابة صريعة حبه بعد فترة ولكنه كان أكبر منها بخمسة عشر عاما كان هذا الفرق في السن غير مزعج بالنسبة لها بل اعتبرته رجالا ناضجا يوحى بالاطمئنان . ولكن الاستاذ الموهوب سرعان ما عاد إلى مسقط رأسه في واشنطن في اللحظة التي عرض فيها على باتريشيا وظيفة في شركة مشهورة في لويس أنجيلوس وبعد مناقشات طويلة استطاع مايك أن يقنعها بقبول وظيفة غير براقة في واشنطن حتى يستطيعا ان يظلوا معا . ولكن سرعان ما اكتشفت الشابة انه يقضى اكثر وقته مع فتاة أخرى ادعى انه نسي ان يخبرها عن امرها . وعند اكتشاف اختلاف افكار كل منهما عن الآخر حول الحياة الزوجية اصيبت باتريشيا بالاضطراب الشديد وانفصلا .

لم يكن الجرح قد اندمل بعد . ورغم ان الساعة كانت متأخرة في

- كارين ! هل انت التي طلبتني امس ثم وضعت السماعة دون ان تتركي رسالة على جهاز الرد الآلي ؟
- نعم كنت انا . ولكنك تعرفين جيداً ائنه اكره هذه الآلة .
- على الأقل كنت تركت اسمك حتى ...

ولكن الشابة لم تكمل عبارتها عندما تذكرت عشرات المرات التي تعاركت فيها مع صديقتها بشان هذا الجهاز .

- هل كنت موجودة عندما طلبتك ؟
اعترفت بـ «باتريشيا»
- نعم .

- إذن لماذا لم تردي ؟ هل حدث مثلاً ان قاطعتك شيئاً ما مصادفة ؟
- نعم في الحقيقة لقد أصبحت كيد الحقيقة .
- لقد اثرت حيرتي .. قصي ...

- ليس هناك ما يستحق ان يقص . لقد قابلت ذلك التمثال الاولومبي الذي لا بد ان له عشرات الحوريات يلقين بانفسهن تحت قدميه . لقد اقنعني ان اذهب للاعب التنس معه اليوم ولكنني اعض بنان الدنم بسبب قبولي لدعونه .

- ولماذا تندمين يا «باتريشيا» ؟ إنه موضوع مغر ما الذي تعيبينه عليه ؟

- إنه محام ؟ ثم إنه يذكرني بـ «مايك» .
- أوه مرة أخرى .. صورة الأب ...

- لا .. لا .. لقد بعدت في تفكيرك . او لا هو ليس عجوزاً لهذه الدرجة واجمل من «مايك» كثيراً .

- لقد اثرت اهتمامي ! لماذا لم تعطيه رقم تليفوني ؟
ردت «باتريشيا» وهي تحس بالغيرة :

- ٢٥ -

الفصل الثاني

تسقطت اشعة الشمس من شراع النافذة فايقطلت «باتريشيا» . جلست الشابة وسط سريرها وتمطرت وفجأة عادت إلى ذهنها ذكري سهرة الامس . واحسست ان نظرات «جييف» تخترق روحها بعمق حتى ظلت انه موجود بالغرفة . كان غطاء الفراش والستائر لونها وردي يناسب ذوقها الأنثوي . هل اعتبر وجود العروسة الصيني التي ورثتها عن جدتها شيئاً صبياناً ؟

دمعت عينيها اللتين يسودهما النعاس واعتقدت انها أصبحت بالجنون . الا يمكنها ان تنسى ولو لخمس دقائق الشاب الملحق «جييف ديفيز» ؟ليس هناك مشاغل أخرى في رأسها ؟

في هذه اللحظة رن جرس التليفون ففُقدت الشابة خارج سريرها . سمعت على الطرف الآخر :

- آه ! أخيراً وجدتك !

الخارج !

رددت عليه بحدة وهي تحاول الا تنظر لساقيه ذواتي العضلات
البارزة .

- عليك فقط ان تهتم بصد الكرة .
- كما تريدين .

كان وجودها في المدخل والوميض الذي يلمع في عيني 'چيف' وعطر
ما بعد الحلاقة اعاد إليها ذكرياتها المثيرة عن لحظات الامس وحتى
لاتستسلم لمشاعرها امسكت الشابة بالمضرب وغادر الاثنان الشقة .
وبينما هما في الطريق إلى السيارة على مسافة قصيرة من البيت
استطاع 'چيف' ان يشيع جوا من الود جعل 'باتريشيا' تشعر انها على
سبعينها .

وعندما اخذت مكانها داخل السيارة شمت في الحال رائحة الدخان .
تعجبت في البداية من ان رجلا رياضيا مثله يمكن ان يدخن ولكنها
لاحظت في الحال اثار احمر شفاه فوق عقب السجائر المطفأة في
مطافة السجائر . واقسمت في نفسها ان هذا العقب لم يكن في مكانه
ليلة امس . إذن هذا هو سبب عدم إمكانها الاتصال به طوال النهار !
احست الشابة بالارتياح لأنها قررت ان تجعل مسافة بعيدة بينها وبين
ساحر النساء هذا .

بعد عدة لعبات تبادلت فيها الكرة مع 'چيف' احسست 'باتريشيا'
بالاختناق من الحرارة فخلعت البلوفر الذي ارتدته فوق زي التنفس .

صاح 'چيف' في إعجاب :

- لماذا تخفين هذا الجسد الرائع ؟

اجابت 'باتريشيا' وهي تشعر بالضيق :

- شكرا وارجو ان يكون لعني مثل جسمي .

- طريقه للغاية ! ثم اعتقد ان العلاقة بيتك وبين دوجلاس علاقة
جاده .

- طبعا . ولكن الإنسان لا يعرف ما الذي يخبئه القدر .
كانت نظرية 'كارين' عن الحب تدهش 'باتريشيا' التي كانت حريصة
على استمرار الجدال .

قالت 'كارين' :

- لدى فكرة اخرى .. إذا كنت فعلا لاتريدين الذهاب اتصل بي بإلغاء
موعد لعب التنفس .

- هذا فعلا ما انوبي ان افعله . وخير البر عاجله .
بينما كانت 'باتريشيا' تتتصفح العدد السنوي لمجلة (دليل المحاما)
أخذت تحسب ماله وما عليه . على اية حال فإن الامر لايزيد عن مباراة
في التنفس . ولكن من ناحية ثانية كانت تعرف التأثير الذي تحده
رؤيه 'چيف' عليها . وان توجد بمفردها معه في ملعب التنفس يشكل
خطرا شديدا . وهي تخشى لحظة مواجهته في المحكمة .
توقف إصبعها عند صورة 'چيف ديفيز' انه يسكن في 'بل اير' ادارت
رقم تليفونه وبدأت تعدد رنات الجرس . ظلت تنتظر حتى الرنة
العاشرة ولا رد . حاولت عدة مرات خلال النهار ولكن دون جدوى لقد
فات الوقت على إلغاء الموعد . احسست بتقلص في معدتها عندما
استعدت للذهاب .

ارتدت الشابة زي التنفس الذي اظهر جمال ساقيها وكانت تفضل
عليه ملابس أقل إغراء وأكثر راحة لولا أن حالة الطقس لاتساعد على
ارتدائه في النهار . لم يكن لديها وقت للتراجع فقد سمعت رنين جرس
الباب صاح 'چيف' وهو يتقدم في المدخل :

- إنك لن تلعبين في هذا الزي ! إن درجة الحرارة تتجاوز الثلاثين في

صدت "باتريشيا" بدون مشقة البداية التالية حاول "جييف" كرة عالية ولكنه فوجى بتصديها بطريقة رائعة .

فصاح :

- جميلة !

لم يستطع "جييف" أن يصد الكرة المرتدة منها وانتقل بدء اللعب إلى "باتريشيا" ونجحت في أول رمية ولكنها في الرمية الثانية أرسلت الكرة لتصطدم بالشبكة في ضعف فانتهز "جييف" الفرصة للتغيير . اجبر الشابة بكرات طويلة أن تظل خلف الخط الخلفي وحاولت "باتريشيا" أن تجعله يبدل مكانه عن طريق ضربة حلزونية ولكن الكرة خرجت عن الخط بمقدار سنتيمترات قليلة . أصبحت النتيجة خمسة عشر لكل . اهتمت الشابة بالفوز بالنقطة التالية حتى أصبحت النتيجة أربعين لكل . بذلك مجهوداً خارقاً في المجموعة الأولى وصاح "جييف" :

- يا إلهي ! أنت امرأة تجيد اللعب الخاطف . هيا لن تستطعي الفوز بأخر فرصة .

- أتحب أن تراهن ؟

استمرت المبارزة دائمًا متعادلة لوقت طويل وأحسست "باتريشيا" بالملتهبة الكبيرة وهي تلعب وكان كل منهما يجامِل الآخر على ضرباته الناجحة ويضحكان معاً على أخطائهم . وصل في النهاية إلى التعادل في ستة أدوار وكان عليهما أن يلعبا الدور الترجيحي . كان على "جييف" أن يبدأ إلقاء الكرة وعندما استعد لذلك فجأة جرى ناحية الشبكة .

- لدى فكرة يا "باتريشيا" مارايك أن نتوقف هنا عند نتيجة التعادل ستة لكل ؟ ويمكننا الذهاب للاحتفال بعنوري على شريكة بهذه

- إذا كان لي أن أحكم بعد هذه الضربات القليلة فإن ذلك يبشر بمباراة مثيرة .

استأنفا عملية الإحماء وقال "جييف" بعد عدة دقائق .

- أتدرين القيام بمباراة ؟

- موافقة .

كانت لعبة البدء في كل مرة هي النقطة القوية لديها حيث كانت الشابة تلقى بالكرة تحت عيني "جييف" اليقظتين ثم تقفز في رشاشة حيث يتطاير الجيب الأبيض . مرت الكرة بسرعة فوق الشبكة . فقال .

- رائع .. إنك لست رائعة في البداية فحسب ...

صممت على الا يشتت انتباها بتعليقاته وإن كانت مثيرة للغدر . نظرت إلى الملعب المجاور وبعد بعض الضربات المتبادلة قال "جييف" :

- هل نبدأ ؟

- موافقة .

- اختارين الملك أم الكتابة ؟

- الملك .

القى "جييف" العملاة حيث فاز بالبدء . لم تستطع الشابة أن تمنع نفسها من الإعجاب بجسد منافسها الرائع وبنيته الطويلة وساقيه ذواتي العضلات البارزة .. سمعت صوته من بعيد :

- مستعدة ؟

اجابت بطريقة آلية :

- نعم .

كان من الواضح أنها لم تكن مستعدة لأن الكرة مرت كالريح عن يمينها دون أن تتحرك لتصدتها .

- هل أنت واثقة بأنك كنت مستعدة ؟

نظرك؟

وتد الشابة الا تكشف له عن الصدقة الحميمة التي تربطها
بـ «مارجريت دارييان» ولا عن الاسباب التي تجعلها تهتم بهذه الدرجة
بقصية «داريان» ومن الافضل الا تجيب عن السؤال . ريدت بسؤال :

- ساجيبك لو قلت لي لماذا بعد كل هذه السنوات يريد «ريد دارييان»
مد فترة حقه في الزيارة؟

نظر إليها «چيف» نظرة ضيق :

- اسمعي ! إن ذلك المخلوق عمل كالحيوان حتى يصل إلى ماهو
عليه الآن فليس من السهل أن يصبح مقدم برامج نجما مشهورا في
التليفزيون في سلسلة محطات على مستوى الأمة ! والآن هو يشغل
مركزًا مريحا ويريد أن يكرس مزيدا من الوقت لابنته الا تعتبرين ذلك
اماً طبيعيا؟

كان مسلك «چيف» قد تغير كلية . كان هدوءه وعدم اكتئانه المرح قد
تبعد إلى غرور شديد سبق أن أظهره في اليوم السابق في مكتب
«باتريشيا» .

كانت تقلباته المزاجية تذكرها بـ «مايك» ودهشت من السهولة التي
يثور بها فلم تنطق بكلمة . وساد صمت ثقيل يوتر الأعصاب . قال
«چيف» وهو يضرب عجلة القيادة بقبضته :

- بحق السماء يا «باتريشيا» ! لقد اتفقنا على عدم الحديث في العمل
خارج ساعات العمل . لقد افسدت مزاجي أمس عندما ...

- أنا لا أحب هذا التعبير !

- حسناً أنا أحبه .

وقف «چيف» بالسيارة عند ساحة الانتظار أمام أحد المطاعم
الصغيرة وكان يطال على متظر المحيط الرائع

البراعة فهذا لا يحدث كل يوم كما تعلمين .

قبلت الشابة بحماس ولكن ما إن أصبحت داخل السيارة حتى
استقرت عينيها مرة أخرى على عقب السيجارة الملوث بأحمر الشفاه
وندمت على قرارها .

- كنت لا أعرف أنك تدخن !

أجاب :

- هناك أمور كثيرة لا تعرفيها عنّي .

- كل ما هناك أنني مندهشة بعض الشيء .

- لست فخورا بذلك ولكن من وقت لآخر أدخن سيجارة حتى
تسترخي أعصابي .

وتد «باتريشيا» ان تقول له هل وضع أحمر الشفاه على شفتيه
يرخي أعصابه أيضا؟ مد «چيف» يده دون أن يلاحظ مظهرها
المسترق في التفكير وأغلق مطفاة السجائر .

قال لها :

- هل لديك أسللة أخرى؟ القت الشابة نظرة على الأزقة الخلفية
واكتشفت عددا من الملفات ، والكلاسيرات مبعثرة عليها الأمر الذي
ادهشها لأنها كانت تتوقع أن يكون «چيف» رجلاً مختلفاً مالقاً معلقة :

- من الواضح أنك دُرُوب في عملك .

- أقصدين هذه الملفات في الخلف ؟ نعم لابد أن اعترف أنني أحياناً
أحمل العمل معى إلى البيت وانت ؟

- أفضل أن أقول لا ولكن هناك مسائل تشغلي أكثر من الأخرى .

- مثل قضية «داريان» مثلاً ؟

- مثلاً .

- ولم هذا يا «باتريشيا» هل هذه القضية مهمة لهذه الدرجة في

ـ بدأ انه لا يميل للحديث عن نفسه وإن كان تردده هذا لم يمنع فضول باتريشيا .

ـ وفي أي مدرسة كنت ؟

ـ اوه .. حسنا في الحقيقة لقد درست في عدة مدارس عندما كنت صغيرا كنت اصطدم دائمًا بالسلطات واعتقد انني كنت من يطلق عليهم "المراهقون المشاغبون" .

فكرة الشابة ان ذلك قد يفسر وجود اثار الجرح الذي فوق حاجبه اليمين ويبدو ان "يف" قرأ افكارها :

ـ لقد لاحظت هذا الجرح .. ليس كذلك ؟ إنه تذكرة تلك السنوات التي قضيتها في سانت جيمس كنت متطردا على والدي . كانوا يغرقاني بالهدايا ولكنهم كانوا ينسيان الأساس فقد كانوا مشغولين تماما بعملهما او بحياتهما الشخصية عن ان يشغلان انفسهما بي وحتى اليوم كانت امي تقضي معظم وقتها بين النادي للعب البريدج وموائد الرحمة للمساكين ولذلك ارتكبت الكثير من الحماقات لاجذب انتباهموا ولكنني في النهاية بنيست .

صمت "يف" فتره ثم انطلق في الضحك وقال :

ـ ومع ذلك فامي لم يستطع ان يحدد قدره . واعتقد ان جانب التمرد في هو الذي دفعني لاختيار مهنة المحاماة .

كانت حياة باتريشيا مختلفة عن حياته . كان عليها ان تعتمد دوما على امها واخواتها البنات حتى إنها احست بالتعاطف مع هذا الصبي الشقي الذي اهمله والده . ولكن هذه العاطفة الجديدة اخافتها . إنها تخاف ان ترتبط اكثر من اللازم بـ "يف" . ارادت ان تسحب يدها من يده ولكنها ابقتها سجينه .

ـ كان من الواجب عليه ان تتخصص في القضاء الجنائي .

ـ لفنس كل هذا .. هل يمكن يا باتريشيا ان نمتع انظارنا بغرروب الشمس ؟

امسك بيدها وشد عليها بحرارة فاحست الشابة بوخذ في كل جسدها ولم تستطع ان تقاوم الرد على ابتسامته . على اية حال كانت مباراة الكرة متعدة رائعة لتقاوم كما انها لا تستطيع ان تقاوم المنظر الممتد امام عينيها . كانت اشعة الشمس تغرق البحر باضواء ذهبية . كان من حظهما ان عدوا على مائدة في الشرفة حتى يستطيعا ان يتاملا هذا المنظر البهيج الذي يبعث على راحتهم .

قال :

ـ لقد فكرت ان تحتسي مشرووبا منعشًا هنا قبل ان تذهب إلى المدينة .

مرة ثانية تضحيت باتريشيا من هذا النمط المعروف من الإغراء .

ثم متى يكفي عن اتخاذ القرارات بدلا منها ؟ قالت تذكره :

ـ لقد قبلت فقط ان العب معك لفنس . كما إنني مشغولة هذا المساء .

لم تحدد بالضبط ان مشروعاتها لهذا المساء تكون من إعادة تسخين "بيتزا" مجدها قبل ان تقام مبكرة .

ـ أنا أسف .

نظر إليها نظرة صبي ضبط وهو يرتكب خطأ معاشر في الشابة وجعلها تندم على اللهجة القاسية التي استخدمتها معه . هذه اول مرة تكتشف نقطة ضعف في شخصية "يف" .

سألته وهي تحتسي بعض عصير الفاكهة :

ـ الست من مواليد تونس انجليلوس ؟

ـ لا .. لقد نشأت وكبرت في "بوسطن" .

ـ إنهاء وحدتي فورا .

ـ أوه .. هل تزوجت ؟

ـ لا .. لأنه هنا جاءت الضربة المؤلمة لي . لقد أردت الزواج ولكن كاتي كانت تكرر أنها في حاجة إلى مزيد من الوقت حتى تتخاذ قرارها . لقد عشنا معا سنوات عديدة ولكن في كل مرة احدثتها عن الزواج وإقامة أسرة كانت تطلب مني الانتظار قليلا . ثم من ثلاثة سنوات تعرفت على أحد زملائي وتزوجا منذ ستة أسابيع .

ـ هذا أمر لا يصدق !

استمر في الحديث في مرارة :

ـ من الواضح انهما سعيدان جدا والدرس المستفاد من هذه القصة هو ربما يجب عدم التردد عندما يحب الإنسان .

ـ تعمدت باتريشيا تجاهل نظرته الملائكة بالمعانى الخفية .

ـ لست أدرى .. في مهنتي أرى أعدادا كبيرة من الناس الذين يرتبطون دون ترو ودون أن يفكروا .

ـ كانت الشابة تعلم أن الزمن لا يغير من الأمر شيئا فقد تزوج والداها بعد أسابيع قليلة من تعارفهما ورغم أن الألسنة السلبية توقع انفصalam سريعا فقد استمر زواجهما مثلا يحتذى . غير أن هذه المحادثة جعلت باتريشيا تشعر بعدم الارتياح فالقت نظرة على ساعتها وقالت :

ـ يجب أن أرحل .

ـ هل تغيرين دائما موضوع الحديث عندما يزعجك الموضوع ؟

ـ ريد باتريشيا وقد أزعجتها نظرته الثاقبة .

ـ ليس دائما .

ـ لم يلح چيف ودفع الحساب ثم ترك الاثنان المطعم . كانت الشمس

ـ هذا مفعولته في البداية وأحيانا اترافع في قضايا جنائية . وهم يعتبرونني فريدا في نوعي لأنني أزاول كل شيء . ولكن بالنسبة لك لماذا اخترت دراسة القانون ؟

ـ لم تكن باتريشيا على استعداد لأى سبب من الأسباب أن تكشف عن السبب الذي دفعها نحو هذا الطريق .

ـ أوه .. أنت تعرف أنني مثل بعض الناس أحب مساعدة الآخرين .

ـ نظر إليها نظرة متشككة ولكنه لم يصر .

ـ أرى من لهجتك أنه أيضا لست من كوس انجلوس . أم هل أنا مخطئ ؟

ـ ردت عليه الشابة وهي تضحك :

ـ آية لهجة ؟ أنت الذي لهجته غريبة .. لا بل أنت على حق لقد ولدت وترعرعت في تشيكاغو ولكن أسرتي أنت تستقر في كاليفورنيا .

ـ عندما بلغت سن الحادية عشرة .

ـ لم ترحب في الحديث عن والدها ولا عن المأساة التي نتجت عن مصرعه وقالت :

ـ بعد الثانوية حصلت على منحة لدراسة القانون .

ـ لابد أن والديك كانوا فخورين بك ؟

ـ اكتفت بإن قالـت :

ـ نعم .

ـ هل لديك إخوة وأخوات ؟

ـ اخنان صغيرتان وكلتا هما في الجامعة .

ـ أخذت الشابة الجزء المتعلق بمصروفات الجامعة .

ـ لقد كنت محظوظا عنك . لأنني الولد الوحيد وكثيرا ما احسن بالوحدة الشديدة . ولهذا السبب ربما عندما انتهيت من دراستي أردت

قد غربت ولكن البحر كان يلمع كقطعة من الاحجار الكريمة . أخذت
ـ باتريشياـ تتنسم عبير الهواء البحري واحسست بيد ـ جيفـ تمسك
ـ بذراعها فجفلت بحركة غريبة . همس :

ـ أحب يا باتريشياـ الا تصدينيـ .

مرة ثانية أصبحت الشابة موزعة بين قلبها وعقلها ولكنها لم تقل
شيئاً واكتفت بأن أخذت مكانها في السيارة . فهمت من طريقة خروجه
بالسيارة من الجراج وطريقة قيادته أن هذا الصمت أغضبه . قالت
بتأدة :

ـ لقد قبلت أن العب معك التنفس ولكن يبدو أنك تريد ان تدفع الأمور
بعد من ذلك . لقد أخبرتك أنتي أرفض ان أخلط حياتي الخاصة مع
عمليـ .

ـ ولكن لابد انك تحسين مثلـي بذلك القوة التي تدفع كل منا نحو
الآخر . لايمكن ان اعتقد ان المشاعر غير متباينة بينـناـ .

ـ من ناحيتي يا ـ جيفـ لا أستطيع ان أنسى القضية التي تجعلـناـ
متضادـينـ وهي قضية ستؤثر بعمق على حياة ثلاثة اشخاصـ . ولاـ
استطيع ان أخلط المشاكل من أجل مصلحة عملـائـناـ اعتقد انه منـ
الحتمي ان نقصر علاقاتـناـ على الشكل المهني تماماـ . وصدقـنيـ انـهـ منـ
ليس سهلاـ علىـ . ولكـنيـ أرجوك دعـناـ لانـتحدثـ فيـ هذاـ الـامرـ .

ـ فـلاـ صـامتـينـ حتىـ وـقـفتـ السـيـارـةـ امامـ العمـارـةـ التيـ تـقـعـ بـهاـ شـقـتهاـ
ـ شـكـرتـ السـائقـ وـقـفـزـتـ نحوـ بـهـوـ المـدـخـلـ دونـ انـ تـلـفـتـ وـرـاءـهاـ .

الفصل الثالث

لم تنمـ بـاتـريـشـياـ نـومـاـ جـيـداـ هـذـهـ اللـيلـةـ . كانتـ تـنـقـلـ فيـ الفـراـشـ
حتـىـ ظـهـورـ الاـشـعـةـ الاـولـىـ لـلـفـجرـ كانتـ مشـاعـرـهاـ المـتـضـارـيـةـ نحوـ ـ جـيفــ
مـخـتلـطـةـ معـ ذـكـرـياتـهاـ حولـ حـادـثـةـ مـوـتـ والـدـهاـ القـاسـيـةـ .
كانـ المـوـضـوـعـ يـعـودـ إـلـىـ عـشـرـ سـنـوـاتـ مـضـتـ وـلـكـنـ الشـابـةـ لمـ تـنـسـ
الـآـلـمـ المـضـ وـالـرـهـيـبـ الـذـيـ اـمـسـكـ بـهـاـ عـنـدـمـاـ اـعـلـنـتـهـ اـمـهـاـ بـالـخـبـرـ .
وـبـعـدـ وـفـاةـ وـالـدـهاـ اـنـهـمـ بـاـنـ لـدـيـهـ اـمـوـالـ غـيرـ قـانـونـيـةـ نـتـيـجـةـ عـمـلـهـ فيـ
مـوـضـوـعـ سـرـيـ للـغـايـةـ . وـلـكـنـ الكـابـوـسـ وـالـمـاسـاـةـ لمـ يـنـتـهـيـ عـنـ هـذـاـ
الـحـدـ . فـقـدـ تـعـرـضـتـ أـسـرـةـ ـمـورـانــ لـحملـةـ صـحفـيـةـ ضـارـيـةـ وـقـذـرةـ مـاـ
أـدـىـ إـلـىـ حـرـمانـهـمـ مـنـ كـلـ الـمـوـارـدـ المـالـيـةـ .

ـ كانـ عـلـىـ ـ بـاتـريـشـياــ انـ تـعـملـ جـاهـدـةـ وـيـمـشـقـةـ شـدـيـدةـ لـلـحـصـولـ عـلـىـ
ـ مـنـحـةـ درـاسـيـةـ فيـ جـامـعـةـ ـلوـسـ انـجـيلـوســ وـحـتـىـ تـنـمـكـ منـ اـنـ تعـيـدـ
ـ سـمعـةـ وـالـدـهاـ إـلـىـ ماـ كـانـ عـلـيـهـاـ مـنـ نـقـاءـ . وـلـكـنـهاـ كـلـماـ توـغلـتـ فيـ

أخذت باتريشيا على غرة . هل اعطتها عنوانه ؟ احمر وجهها
وادركت انه لم يفعل .

- يبدو عليك الضعف والبراءة عندما يحمر وجهك هكذا وهذا
يدعوني لأن أصرح لك إلى أي مدى تسببين لي الإضطراب .

بدا چيف تمثيلته واقترب منها وربت وجنتها المشتعلة . رفعت
عينيها إليه وذابت كل مقاومتها وترددها . همس بصوت متقطع :

- باتريشيا ! كم انت فاتنة وبشرتك ناضرة وناعمة كالحرير . وكم
انت رائعة وانت على سجيتك ؟

احسست الشابة أنها تذوب من السرور وومنت أن تقصص عن عاطفتها
المكتوبة من زمن بعيد جداً بسبب ظروفها الماساوية وحبها الفاشل .

كم رغبت أن تصيّح أمام كل العالم أن مكانها بجوار ذلك الرجل : فجأة
ادركت باتريشيا أن الأمور تجاوزت الحدود بسرعة غير معقولة وعلى
عكس ما وضعته لنفسها لقد انتصر العقل على الغريرة فابتعدت عنه
وفهم چيف ترددها وقال :

- أنا آسف يا باتريشيا يبدو أنني دفعت الأمور أسرع مما يجب .
ليس أمامي سوى أن أفكر .

اشاحت بوجهها . كم تود لو تثق به ولكن ذكرى خيانة مایك بزرت
 أمامها . قال چيف :

- اعترف بأن الأمور سارت بسرعة ولكنني واثق بما أحسه نحوك .
ابتعد عنها بيوره وهو لايرغب أن يعطي للشابة انطباعاً أنه
يحاصرها . ساد حمّى بينهما بعده قال چيف :

- أنا أحب جداً هذه الحجرة وكل هذه النباتات رائعة لابد أنك
خبيئة في النباتات .

- من حسن حظي أن حصلت على حجرة مشمسة .

دراسة القانون أصبح من الصعب ان تخوض هذه المعركة . إنها لا
 تستطيع ان تثبت براءة أبيها لسبب بسيط هو انه مات .

استعصى النوم عليها وحتى وجود قطها الأبيض في أسود -
والذي سمعته دومينو - لم يخفف من عذابها او يسرى عنها . أخيراً
حلمت حلماً مليئاً بالشوق يلعب فيه چيف دوراً رئيسياً جعلها تفرق
في نعاس لذذ إلى أن استيقظت فزعة على صوت رنين جرس المدخل .
كان المنبه يشير إلى العاشرة والنصف . ارتدت بسرعة زوب دي
شامبر وسارعت إلى الباب وهي تنتظر أن تجد هناك كارين . سالت
في حذر :

- من بالباب ؟

رد صوت رجولي :

- إنه أنا .. چيف .

- چيف ؟ ولكن ماذا تفعل هنا ؟

مررت الشابة يدها في عصبية على شعرها .

وواربت الباب وهي تختبئ خلف ضلفلته .

قال وهو يناولها مضرب التنس :

- لقد فلنتت أنك تودين استعادة هذا .

- أووه يا إلهي ! كيف نسيته ؟

- ربما بسبب استعجالك الهروب من الذئب الشقي .

احسست باتريشيا بالخجل من تصرفها الصبياني في مساء الليلة
السابقة .

- شكراً لإحضاره وأقل ما يمكنني عمله هو أن أقدم لك قدحاً من
القهوة حتى لا يكون حضورك من بل اير دون فائدة .

- وكيف علمت أنني اسكن في بل اير ؟

- انت امرأة غريبة يا انسنة موران يبدو انك واثقة تماما بنفسك
 وفي لحظات اكتشف سذاجتك
 - من فضلك يا 'چيف' !
 - لنقف عند هذا الحد . ولست مخطورة أن تبرري أي شيء وأنا
 أرفض فقط أن أتركك وانت غير مسروبة مارايك في تناول وجبة
 سريعة ؟
 ... حقا يا 'چيف' لا اظن ...
 - هل تعرفين مطعم 'ويستوود مركيز' ؟
 - .. لا .. ولكن ..
 - لا داعي .. لكن هذه . هيا إلى هناك إنه مطعم ساحر وأنا واثق
 بأنك ستتحببنه .

احببت 'باتريشيا' فعلا مطعم 'ويستوود مركيز' وجوه الشرقي . كانت
 الأرضية كلها مخططة بسجاد عجمي بينما زهور نادرة تنشر عبيرا
 وسط الآلات الأرابيسك المطلية باللون الذهبي .
 بينما انتظر 'چيف' و 'باتريشيا' أن تخلو مائدة أخذنا بختسيان
 عصير البرتقال المثلج ويتسليان بفحص زبائن المطعم . كان المطعم
 وكان اشيك اهالي 'لوس انجلوس' قد تواعدوا على اللقاء فيه وكان
 الرجال والنساء في منتهى الاناقة والثراء دون تصنّع مثل جو المطعم
 نفسه ولكن سرعان مانسيت 'باتريشيا' الجمهور لتفرق في عيني
 'چيف' .

سرعان ما قادوهما إلى بوفيه سداسي الاصلاع وفي وسطه وقف
 رئيسا طهاة يرتدي كل منهما القبعة العالية البيضاء . بينما وضعا
 في كل مكان من البوفيه أنواعا من الطعام الشهي من كل صنف ولون

- ٤١ -

- اليس هذه إحدى لوحات 'قولون' المعلقة فوق المقعد ؟
 - نعم إنها هدية من عمتي .
 كانت عمتها قد ساعدتها كثيرا في السنوات التي تلت الفضيحة
 ولو لا مساندتها - ورغم المنحة الدراسية - فمن المحتمل الا تكون قد
 أنهت الشابة دراسة القانون .
 سالها 'چيف' وهو يراها ساهمة ومستقرة في التفكير :
 - هل هناك ما يسيء إليك ؟ انت تعرفين يا 'باتريشيا' ان بأمكانك ان
 تثق بي . وأنا رجل أصيل .
 التفت 'باتريشيا' نحوه وهي تبسم . إنها تحس بالراحة الشديدة
 بجواره وكأنهما متقارنان من وقت طويل . أخذ ينظر إليها في هياق
 إلى أن قفز فجأة فرعا وهو يصبح :
 - ما هذا ؟

نظرت الشابة لتجد القط 'دومينو' معصورا بين كعبين 'چيف'
 صرخت :

- 'دومينو' ! هل انت بخير ؟
 تخلص الحيوان من أسره وقالت الشابة شارحة :
 - إنه قط .. وهو غير جدأ .
 - واضح ! عندما لا يقاطعنا التليفون يقاطعنا القط يبدو أنك
 تتعمدين ذلك .

ردت عليه 'باتريشيا' وقد دهشت لحدثه :
 - ليست لي سيطرة على التليفون كما لا استطيع ان اثير قطي .
 - اعرف .. اعرف وارجوك ان تسامحيني فإن ذلك من تأثير المفاجاة .
 - اعتذر انه من الأفضل ان ترحل .
 توقعت ان يحتاج ولكنه لم يفعل وقال :

- ٤٠ -

السليم . لقد جربت كل شيء خاصة البيسبول والتنس بل في الحقيقة كان من الواجب أن أصبح لاعبا محترفا ولكن فكرت أن الحقوق ربما كانت أكثر واقعية . ماذًا تريدين أن تعرفي أيضًا ؟ أوه إنني أعيش حضور مباريات البيسبول طبعا ولدي تذاكر شرفية من فريق "لوس انجلوس" واتعشم أن تصحبيني في يوم ما . ما رايتك في عطلة نهاية الأسبوع القادمة ؟

قالت "باتريشيا" وهي تنهره :

- أنت تعرف جيداً أنني لا استطيع يا "جييف" .

- بل بالتأكيد تستطيعين ولكنك لا زلت تفكرين في قضية "داريان" ليس كذلك ؟

- ليست هي فقط .. فيها وفي شيء آخر .

- كلّي آذان صاغية .

هل كانت لهجته الصادقة أو جو المطعم الساحر ؟

انطلقت "باتريشيا" في اعتراضاتها وقصت عليه مغامرتها مع "مايك" وكيف أنها جعلت مهنتها في المقام الثاني مجرد رغبتها في أن تتبعه لـ "واشنطن" .

- لست أدرى لماذا أقص عليك ذلك . إنها ليست سوى ذكريات مؤلمة ولكنها جعلتني أفهم أنه في الحياة لا تحدث الأمور كما نتمنى أن تحدث .

- لقد واجهت تجربة قذرة عند بداية مهنتك ولابد أن الأمر لم يكن سهلاً عليك .

- إنها الحياة ! ولا جدوى من بناء قصور من الرمال .

- أعرف أنه يلزمك وقت طويل لتنفسـي . ولكن الأمر سيزداد سوءاً لو رفضت أن تعطيني ثقتك من الآن فصاعداً .

من فواكه البحر كالجمبري والاستاكوزا والكافوريا والمحار وببيض باشكال لا يمكن تصورها مسلوق ومقللي وعجة روسية وشكشوكة تركية ولحوم مدختنة من جميع البلاد وأشكال من الخبز والкроاسان والزلابية والكعك والغريبة وعن بعد كان قسم الفواكه غير التقليدية والخضروات الطازجة على شكل قطع أو مفرومة أو معصورة أو حلقات . صاحت :

- أوه يا "جييف" .. إنه فاخر !

- أعرف أنه سيعجبك .

بعد أن أخذ ما يريدانه من طعام قادوهما إلى مائدة منعزلة محاطة بنباتات غزيرة حتى خللت أنها في حديقة وكان عازفو كمان غير ظاهرين يعزفون لحن "إن عيني لاتريان سواك" .

قال "جييف" :

- أنا أعيش هذه الأغنية ولدي تسجيل قديم لعازف الجاز الشهير "اوسيكار بيترسون" وأديره من وقت لآخر عندما أكون بمفردي .

- كنت أجهل أنك تحب موسيقى الجاز .
كان والد "باتريشيا" نفسه مغرماً بهذه الموسيقى .

- أعتقد أنني قلت لك إن هناك كما رهيباً من الأمور لا تعرفينها عني .

- حقاً ؟ إذن خبرني ماذا تفعل بوقت فراغك عندما لا تدخن السجائر أو تسمع موسيقى الجاز ؟

- طريقة للغاية ! حسناً .. أعلمك أنني العب كرة البيسبول مع فريق من الهواة . وفي آخر سنة في الداخلية التي أرسلوني إليها التقيت بمدرب استطاع أن يحول نشاطي الإجرامي الزائد إلى قنوات الرياضة . وربما أنا مدين له بالجميل لأنّه هو الذي وضعني على الطريق

- مع من كنت تتحدث من لحظات ؟
 - مع من كنت اتحدث ؟ أه ! نعم إنها مجرد عملية . هل نرحل ؟
 لم تصدق **باتريشيا** كلمة واحدة مما قاله ولكن لم يكن لديها الوقت
 لتخبره ذلك . في الحقيقة ضرب رجل ذو كرش **چيف** على ظهره .
 - **ميتش** ! كيف حالك أيها الصديق العجوز ؟
 كان من الواضح أن الرجل مخمور . رد **چيف** .
 - أسف يبدو أنك أخطأت الشخص المقصود نظر المخمور إلى **چيف**
 نظرة مضطربة .
 - حسنا . إنها جميلة هذه المزحة ! أنا مستعد ان أراهن بعمرى انك
 صديقي العجوز **ميتش ليرنر** ومن الظاهر انت تشبهه و كان كما
 توعمان . ارجوك ان تسامحني .
 قال **چيف** قبل ان يستدير نحو الشابة :
 - حصل خير ! هل نرحل ؟
 - هيا بنا .
 عضت الشابة شفتها . بعد هذه الحادثة الصغيرة كان من المستحيل
 ان تعود بالحديث حول تلك الفاتنة ذات الشعر الأحمر مرة ثانية دون
 ان تبدو غبيرة او حقيبة .
 عندما اتجها لركوب السيارة حاول **چيف** ان يلف ذراعه حول
 وسطها ولكنها راحت منه وإن لم يبد عليه انه تاثر من ذلك .
 في طريق العودة لم تنطق الشابة بكلمة وهي مشغولة الذهن
 بالتساؤل هل **چيف** زير نساء من الواضح أن لديه كل المؤهلات لذلك .
 اخيرا قال **چيف** معلقا على صمتها :
 - هذه الوجبة الرائعة جعلتك لا تمرين إلى الشرفة هل هناك
 ما يزعجك ؟

نظرت إليه **باتريشيا** طويلا . هل يمكن ان تثق به ؟ لحسن الحظ
 حضر النادل ليقطع استجوابه لها وهو يقدم ورقة الحساب .
 استاذنت **باتريشيا** من **چيف** بضع دقائق وواعدها على ان تقابلة
 في فهو .

ذهبت الشابة لإصلاح زينتها في دوره مياه السيدات وبينما كانت
 تمرر أصبع أحمر الشفاه على شفتيها لمعت عيناه سرورا .
 عندما وصلت فهو ابتسمت وهي ترى **چيف** ولكن فجأة امتنع
 وجهها . لم يكن بمفرده . كانت حسناء ذات شعر احمر ملتصقة به
 وهي تهمس في اذنه شيئا ما .

صرقت **باتريشيا** وثبتت في مكانها . لقد أحسست بالألم في معدتها
 بسبب الغيرة . أصبح من الواضح تماما ان ما بينهما هو أكثر من
 معرفة عابرة . لم يستطع **چيف** ان يراها لأن المرأة كانت تسد عليه
 الرؤية . هل هو نفس الرجل الذي كان يحدثها في براءة وهو يربت
 يدها ؟ هل هو نفس الرجل الذي كان يهمس لها كلمات مطمئنة ؟ليس
چيف مجرد مغوي نساء سوقي ؟ ثم ألم يكرر عليها **مايك** باستمرار
 أنها امرأة حياته ؟ أخذت **باتريشيا** توازن بين ماستفعله عندما تركه
 ذات الشعر الأحمر ليذهب إلى فهو المطعم .

مرت على بعد مترين من المرأة ذات الشعر الأحمر ولم تستطع ان
 تذكر مدى فتنتها والزينة الزاغة التي استخدمتها خاصة أحمر
 الشفاه الأرجواني الذي يشبه مكانا على عقب السيجارة في سيارة
چيف . خطت **باتريشيا** وهي لا زالت تحت تأثير الصدمة ودخلت
 فهو . قال **چيف** وهو يمد لها يده ولكنها رفضتها :

- أه ! هانت حضرت !

سالته بلهجة حاولت ان يجعلها علوية :

- ليس أكثر من الأمور المعتادة .
 - مَاذا تريدين أن تقولي ؟ لقد ظننت أن كل شيء على مايرام .
 وقف أمام العمارة التي نقطنها بـأباتريشيا وقال :
 - إنني أضع مشروعات كبرى بالنسبة لنا يا بـأباتريشيا ولا انوي أن
 أجعلك تتسرّبين من بين أصابعـي . ساترك لك الوقت ولكن لا تهربـي
 مـنـي .

هبطت الشابة من السيارة وقال «ـچيفـ» :
 - إلى اللقاء قريباً !
 - في الحقيقة لست متأكدة من ...
 - أما أنا فمتاكـد تمامـاً التـاكـيدـ .
 ابتعدت دون أن تلتفـت خلفـها .

الفصل الرابع

كانت الشمس قد اشرقت لتتوها عندما أخذت بـأباتريشيا تجوب الشاطئ ذهاباً وإياباً وهي لا تلتقي بـالـبـالـاـ بـجـمـالـ الـمـنـظـرـ يـالـهـاـ منـ إـجـازـةـ نهاية الأسبوع عـاشـتهاـ ! إنـ ثـمـانـيـ وأـرـبعـينـ ساعـةـ يـمـكـنـ أنـ تـغـيـرـ حـيـاةـ الإنسانـ ، رـبـماـ تـمـشـيـةـ بـسـيـطـةـ عـلـىـ الشـاطـيـنـ تـحـمـلـ الـرـاحـةـ لـروحـ مـضـطـرـيـةـ . وـتـذـكـرـتـ الشـابـةـ نـزـهـاتـهاـ التـيـ قـامـتـ بـهـاـ فـيـ نـفـسـ المـكـانـ معـ وـالـدـهـاـ وـبـدـاـتـ تـحـسـ بـالـعـاطـفـةـ تـجـتـاحـهاـ كـمـ هـيـ قـرـيبـةـ هـذـهـ الذـكـرـيـاتـ وـكـمـ كـانـ مـنـ السـهـلـ الـحـدـيثـ وـالـتـعـبـيرـ عـمـاـ يـجـبـشـ فـيـ النـفـسـ .

لـقدـ اـعـتـرـفـتـ بـاسـرـارـهـاـ سـابـقاـ إـلـىـ «ـماـيكـ»ـ قـبـلـ أـنـ تـضـبـطـهـ فـيـ خـيـانـتـهـ لـهـاـ . لـقـدـ بـداـ الـأـمـرـ قـدـيـماـ رـغـمـ أـنـ تـمـرـ عـلـيـهـ سـوـىـ سـنـوـاتـ قـلـيلـةـ . أـشـيـاءـ كـثـيرـةـ لـدـيـ «ـچـيفـ»ـ تـذـكـرـهـ بـ«ـماـيكـ»ـ فـهـيـ أـصـفـرـ مـنـهـاـ فـيـ السـنـ وـقـدـرـتـ الشـابـةـ أـنـ سـنـ «ـچـيفـ»ـ حـوـالـيـ الـخـامـسـةـ وـالـلـاثـلـيـنـ وـهـوـ لـدـيـهـ نـفـسـ الـلـاقـةـ بـالـنـفـسـ وـبـسـاطـةـ مـعـالـجـتـهـ لـلـأـمـورـ الـيـةـ اـكـتـسـبـهـاـ بـمـرـورـ

- نعم .
كان من الواضح أن طريق الإجراءات القضائية قد أثر عليها بدرجة واضحة . كانت في الخامسة والأربعين من عمرها وإن بدت أصغر من ذلك . كانت السيدة داريان لاتزال امرأة جميلة وقوية بعض الشيء .
قالت وهي تخرج ظرفاً ضخماً أبيض :
- ها !

كانت باتريشيا تعرف محتواه دون شك لأنها هي التي أرسلته لوكلتها . كان عبارة عن طلب مرسل من "يفيفيز" يطلب قائمة مضبوطة بكل المصاروفات التي تمت لصالح ابنتها "ميليسا" وكذلك طلباً بزيادة زيارتها إلى زيك .

- لدى إحساس بأن هذا يتعلق بالتحقيق .
- ليس بالضبط وإنما هو محاولة للتخلص . هل ستجيني صعوبة مقابلتها .
في جمع هذه المعلومات ؟
- لا .. لا اعتقاد ذلك .

- إذن أعدني قائمة كاملة بالمصاروفات ودعيني القى عليها نظرة لم ترسلها له . لا تقلق . سثبت أنك في حاجة إلى نفقة ضخمة .

اطلقت مارجريت زفراً وقالت :
- كم أود أن أكون واثقة مثلك بسير الدعوى .

رات باتريشيا عيني مارجريت متفاختين من الدموع فأخذتها بين ذراعيها ووادستها :

- هيا .. هيا أصدقيني إن كل شيء سيكون على مايرام أخرجت مارجريت متديلاً ورقياً من حقيبة يدها .

- أعتذرني يا باتريشيا لا أريد أن أتقل عليك .
- كفى عن هذا الهراء . كم مرة أتيت كي أبكي على كتفك عندما قطعت

المحامي الدافعية

السنين والتي تثير الإعجاب والشك في أن واحد . فكرت أنه بالقطع يشبه مايك . على أي حال فإن الأمر مهنياً يشكل مخاطرة كبيرة . قالت في نفسها وهي تترك الرمال من فوق يديها :
- الموضوع مفهوم .

نظرت إلى ساعتها وعادت إلى شقتها وهي تجري بخطوات بطيئة متقافزة . لم يبق أمامها من الوقت إلا ما يسمح لها باخذ دش وارتداء ملابسها .

#

قضت باتريشيا فترة الصباح في المحكمة ثم عادت إلى مكتبه .
وعندما جلست واستعدت لفتح دفتر المواعيد رن جرس التليفون الداخلي .

- مارجريت داريان هنا يا باتريشيا وقد فكرت أنك قد تودين مقابلتها .
- طبعاً .. دعيها تدخل .

ما إن وقعت عيناً المحامية الشابة على وجه مارجريت حتى أحسست أنها تعاني من الأضطراب الشديد . قالت مارجريت بصوت مرتجف :
- لا أحب أن انطلق عليك هنا لأنني لم أخذ موعداً .

- لست في حاجة إلى موعد .
- إنني لا أحب استغلال صداقتنا .

- ما هذه الحماقات التي تقولينها ؟ اجلسي على الأريكة وقصي على مايجرى .

- هل واضح على الأضطراب ؟
قالت باتريشيا وهي تفحص علامات القلق البابية على وجه صديقتها الذي عادة ما يكون رزياناً .

يمكن ان يتراجعوا عند اول رفض . ولهذا القى عليها كلمة إلى اللقاء قريبا وهو يلوح لها مودعا في ليلة امس ! كم تغيرت الاوضاع منذ ان طلبت منه ببرود ان يأخذ موعدا من سكرتيرتها في اول لقائهم . ولكن الحقيقة هي ان عليها ان تهتم بقضية داريان قبل اي شيء . سارعت الشابة بان اخرجت المرأة من حقيبة يدها ووضعت لمسة خفيفة من أحمر الشفاه فلا ضرر من ذلك . ولكن الوقت افلت منها حيث قالت لسكرتيرتها ان تدعه يدخل . حاولت باتريشيا ان تلجا إلى الهدوء فاسترخت في مقعدها وسعلت لتسلك حلقها ولتتخلص من الغصة التي تكونت في حلقها .

قال **چيف** وهو يدخل الحجرة وينظر إليها نظرة ثاقبة :

- انت فائنة اليوم ولكنني افضلك في زي التنفس .

- ارجو ان تتحفظ لنفسك؛ بهذه التعليقات الفاضحة والتي لا مكان لها في هذا الجو الجاد ولتنحصر علاقتنا على الجانب المهني .

- هذا أمر طيب ! ستعجب حسب قواعدك لحين صدور اوامر أخرى

هل يمكنني الجلوس ؟

سارعت الشابة بالإجابة :

- طبعا .

- عبر **چيف** الحجرة بينما بذلت الرسمية الرمادية المكونة من ثلاثة قطع لم تعق حركته الرشيقة . جلس في استرخاء امام الشابة ثم فتح اقفال حقيبة اوراقه الجلدية واخرج منها ملفا . قالت باتريشيا :

- انحسم ان تدخل في الموضوع مباشرة .

- ليس من عادي ان ألف حول الموضوع وادور .. لقد صدر الحكم من خمس سنوات ومن وقتها ضاعف موكلتي مرتين مقدار نفقة الإعاشة

وهو مقدار كاف لمواجهة ارتفاع الأسعار .

علاقتي بـ **مايك** . ولا اعرف ماذا كنت الفعل لولا وجودك بجانبي . هيا خبريني احسن كيف حال **ميليسا** ؟

- دائمًا مشغولة لدرجة أنها لم تجد وقتا لتشكرك على رداء الرقص الذي أعطيته لها .

لوحظ **باتريشيا** بيدها علامة على أن الأمر لا أهمية له فاكملا **مارجريت** الحديث :

- إنها تقضي كل وقتها في الرقص ومن الممتع ان تشاهديها . ولكن كيف حالك انت ؟ليس هناك جديد ؟

كيف يمكن لـ **باتريشيا** ان تحدثها عن **چيف** ؟

وكيف يمكنها الاحتفاظ بثقتها عندما تعلم بالصلة بينهما وبين محامي الخصم ؟ أحسست **باتريشيا** أكثر من اي وقت ان عليها ان تدفن عواطفها نحوه .

- حسنا .. لم أقابل حتى الان أمير احلامي .

سعدت المحامية الشابة وهي ترى البسمة ترتسم على شفتي صديقتها . وعندما غادرت السيدة داريان مكتبه كانت أكثر استرخاء وثقة بنفسها مما كانت عليه عندما دخلت .

بعد رحيلها قالت **باتريشيا** لحظات تفكير وهي ساهمة وعيتها مركزان على صورة والديها وهي اللمسة الشخصية الوحيدة في مكتبها حيث المراجع القانونية تملؤه . عاد جرس التليفون الداخلي إلى الرنين مرة أخرى وسمعت صوت **سوزان** يعلن :

- السيد **ديفينز** هنا !

كانت **باتريشيا** مشغولة هذا الصباح حتى إنها نسيت ان تراجع مواعيدها المسجلة في مفكرتها .

ومع ذلك كان عليها ان تتوقعه فإن **چيف ديفينز** ليس من هؤلاء الذين

قاطعته الشابة :

- هذا الأمر محل مناقشة . هذا يعتمد على الأرقام التي اسست عليها حساباتك .

- لقد اعتمدت على الأرقام الرسمية لوزارة المالية والتي تعد مقبولة ومناسبة .

- استمر إذن ! أنت تعرف جيداً أن نسبة التضخم في "لوس أنجلوس" أعلى بكثير من نسبة التضخم على المستوى القومي ومن جهة أخرى لدى هنا الدليل أنه خلال شهرين لم يقم موكلك بالوفاء بالنفقة مما دعاك لإقامة الدعوى ضده .

- هل يمكنني أن أذكرك أنه خلال الشهرين المذكورين لم تقض "ميليسا" عطلة نهاية الأسبوع مع موكري حسب ما أمر القاضي .
بدأت "باتريشيا" تفقد شيئاً فشيئاً ببرودة اعصابها وتصلب جسدها ورفعت من صوتها :

- لم تقض "ميليسا" عطلات نهاية الأسبوع عند موكلك لأنها تقوم الآن بجولة مع فريقها للرقص .

- لقد التمس موكري حضور هذه العروض ولكن طلبه رفض .
لقد ساندت "مارجريت داريان" ابنته دائمًا أثناء العروض وكان وجودها ضروريًا للغاية واقتصرت تغيير موعد الزيارات .

- وهو أمر كان من المستحيل تحقيقه لأن موكري كان مشغولاً بعمله ...

- ها قد وصلنا إلى مربط الفرس . من سنوات وموكلك يفضل عمله على ابنته !

- وهذا ليس بالأمر الغريب ! خاصةً أن عليه دفع هذه النفقة الباهظة كل شهر .

- كان "جييف" قد رفع أيضًا صوته وأضاف :
- والآن تودين جره إلى المحاكم لتنزععي منه المزيد .
- اسمح لنفسي بأن أذكرك أنه هو الذي أصر على أن تدخل ابنته مدرسة خاصة .
- ربما كنت تفضلين أن يهمل تعليمها !
- فجأة أحس "جييف" بأن مواجهتها زادت حرارة فصمت ثم هز رأسه قبل أن يجيب بلهجة لطيفة :
- لماذا نتوتر هكذا ؟ واتعشم أن نسوى هذه المسالة بطريقة حضارية أكثر .
- أنا مستعدة للمحاولة .
- مال "جييف" فوق المكتب :
- إذا أردت رأيي وهذا الأمر سر بيتي وبيتك فإن أحداً لن يخرج رابحاً في القضية الجديدة . ولست محتاجاً إلى أن أشير إلى شعبية "ريك داريان" . إن صحافة الفضائح ستتجدد منه مادة دسمة عندما تجريه إلى المحاكم واعتقد أن "مارجريت" ستتأثر أيضًا من هذه الدعاية حيث ستتجدد نفسها تحت الأضواء .
- إذا كان موكلك متمسكاً إلى هذا الحد بتجنب القضية فلم لا يسوى دفع المستحقات مطلقاً ولم لا يقبل هذه الزيادة التي لا تشكل أي استغلال له ؟
- لنلق الأوراق فوق المائدة يا "باتريشيا" ونتحدث بصراحة . إذا جررتنا إلى المحكمة فإننا سنطالب بمد فترة الزيارة .
- ولن تحصل عليها .
- أتريدين ان تراهنني ؟ أنت تعرفي أن الأمور تغيرت خلال خمس سنوات والقضاء الآن أكثر استجابة لحقوق الأباء .

في التليفون كانت تحفظه عن ظهر قلب .
انتهى بها الامر ان استسلمت وبدأت تفك في قضية داريان .
وسرعان ما نادمت على انفعالها وهي تدري ان دفاعا حاذقا عن موكلتها
يعتبر عذرا امام چيف . ادارت إذن رقم تليفونه ولكن سكرتيرته
اعلنتها انه ليس بمعكتبه .

ركزت الشابة على الرسائل العاجلة التي تركتها سكرتيرتها وتذكرت
العديد من الاشخاص الذين حاولوا الدخول في علاقات معها ثم ادارت
رقم تليفون چيف مرة ثانية . اجابتها السكرتيرة .

- اوه ! أنا أسفه .. لقد كان هنا من دقائق ولكنه اضطر للغياب مرة
اخري لتناول غداء عمل . هل يمكن ان تتركي له رسالة اسمك ورقم
التليفون ؟ وسيتصل بك عند عودته .

- هذا يعني انه .. خبريني هل كانت لديك مواعيد مسبقة قبل
الغداء ؟

- لا .. لا اعتقد ذلك .

- متى من المتوقع ان يعود ؟

- بعد حوالي الساعة .

- شكرا جزيلا .

خرجت باتريشيا كالعاصفة وذهبت لشراء زبادي من البقالة
المجاورة ثم صعدت سيارتها التويوتا الزرقاء . اضطررت لتخفيض
السرعة حتى لتجاوز السرعة القانونية وعندما وصلت إلى ناطحة
السحاب التي يقع فيها مكتب چيف تستر چيف باتريشيا بالظل داخل
الجراج الواقع في بروم العمارة .

واخذت تجوب الدهاليز بحثا عن مكان خال لسيارتها تعرفت على
سيارة چيف من لوحاتها المعدنية ذات الحروف الاولى من اسمه چ .

زاد ميل چيف على المكتب وأحسست باتريشيا براحتة ماء التوالب
الذي أصبح مالوفا لديها الآن .

- إنك لم تجب عن سؤالي : لماذا لا يقبل دفع المتأخرات وقبول
التسوية ؟

رد عليها چيف :

- لسبب بسيط وهو أن موكلني لم يعد لديه موارد مالية .

لم تخدع باتريشيا بلهجة الوالقة وهي تعرف أن ذلك ليس سوى
خدعة لحماية شرامة موكله . مد چيف يده ليغطي يدها فغضبت
لاستغلاله علاقتها الخاصة بهذه الطريقة حتى يؤثر عليها سحب
باتريشيا يدها في الحال وقالت بصوت مثلاً :

- لا أصدق كلمة مما تقول . إن ريك داريان يقتني ثروة حقيقة
ولا تحاول أن تؤثر على عواطفني فلدي الثقة الصادقة ان انهي هذه
القضية بانتصار موكلتي .

- كوني عاقلة يا باتريشيا .

نهض فجأة واراد ان يضع كفيه على كتفيها اللتين غطستا في
مقعدها وهي تصيح :

- اخرج من هنا . لقد بدت اعتقد اننا لن نتفاهم إلا أمام المحكمة :
رد چيف وهو يتجه نحو الباب :

- حسنا .. كما تحبين ولتنذهب صحافة الفضائح إلى الجحيم
وستذهب إلى المحكمة وسفرى إن كانت موكلتك ستنتصر .
خرج وهو يصفق الباب .

كانت باتريشيا ترتجف من الغضب وحاولت ان تعود إلى العمل
ولكن دون جدوى . وعندما ارادت ان تمسك ملفا باصابعها المرتعشة
افلت منها وتناثرت المستندات فوق الأرض واخطأت وهي تدير رقمها

ـ باتريشياـ صعوبة في احتواء غضبها . إنـ چيفـ ليس سوى مفوـ
ـ نـ ذـلـ لـلـنـسـاءـ وـرـجـلـ سـوـقـيـ يـجـرـىـ وـرـاءـ ذـوـاتـ الـجـيـبـاتـ الـقـصـيرـةـ .ـ لـقـدـ
ـ اـنـ لـتـعـذـرـ لـچـيفـ وـلـكـنـهاـ الـآنـ لـاـ تـجـدـ الرـغـبـةـ فـيـ ذـلـكـ وـإـنـماـ كـلـ رـغـبـتـهاـ
ـ اـنـ تـقـصـفـ رـقـبـتـهـ لـذـلـكـ رـاتـ منـ الـحـكـمـةـ أـنـ تـرـحـلـ قـبـلـ فـوـاتـ الـوقـتـ
ـ وـعـنـدـمـاـ اـغـلـقـتـ ذـاتـ الشـعـرـ الـأـحـمـرـ الـبـابـ وـرـاءـهـاـ قـفـزـتـ بـاتـريـشـياـ وـاقـفةـ.
ـ فـرـغـتـ مـوـظـفـةـ الـاسـتـقـبـالـ عـيـنـيـهاـ عـنـ الـمـجـلـةـ الـتـيـ كـانـتـ تـقـرـأـهـاـ .

- اوـهـ يـاـ آـنـسـةـ : لـاـبـدـ أـنـ السـيـدـ ـديـفيـزـ خـالـ الـآنـ .
- لـاـبـدـ أـنـ اـرـحـلـ وـسـارـاهـ فـيـمـاـ بـعـدـ .
- يـمـكـنـيـ أـنـ اـعـطـيـكـ رـقـمـ تـلـيـفـوـنـهـ إـنـ أـحـبـتـ !
- قـالـتـ بـاتـريـشـياـ :
- لـاـ دـاعـيـ لـهـذـاـ التـعبـ فـعـنـدـيـ رـقـمـ تـلـيـفـوـنـهـ بـالـفـعلـ .

ـ تـ.ـ رـ.ـ چـيفـ .ـ تـ.ـ ـديـفيـزـ .ـ

ـ أـخـذـتـ تـمـرـحـ وـتـقـولـ أـنـ تـ.ـ رـيـماـ كـانـ اـسـمـ تـارـتـوفـ فـيـ الـمـسـرـحـيـةـ

ـ الشـهـيـرـةـ مـوـلـيـبـرـ اوـ خـائـنـ بـالـإنـجـلـيـزـيـةـ ..

ـ قـادـهـاـ السـلـمـ الـحـلـزـونـيـ لـلـدـورـ الـأـوـلـ مـنـ نـاطـحـةـ السـحـابـ وـالـذـيـ يـشـغـلـهـ

ـ مـرـكـزـ تـجـارـيـ فـخـ .ـ وـقـفتـ عـنـ دـوـرـةـ مـيـاهـ النـسـاءـ حـتـىـ تـسـويـ شـعـرـهـاـ

ـ وـقـدـ قـرـرـتـ أـنـ تـقـدـمـ لـچـيفـ وـجـهـهـاـ الرـسـمـيـ الـمـحـترـفـ .ـ وـمـعـ ذـلـكـ لـمـ تـكـنـ

ـ تـعـرـفـ بـالـضـبـطـ مـاـ الـذـيـ دـفـعـهـاـ أـنـ تـقـومـ بـهـذـهـ الـرـزـيـارـةـ الـشـخـصـيـةـ لـهـ .ـ

ـ هـمـسـتـ لـنـفـسـهـاـ إـنـ الـأـمـرـ يـتـعـلـقـ بـالـاعـذـارـ عنـ مـسـلـكـهـاـ فـيـ هـذـهـ الـقـضـيـةـ .ـ

ـ وـلـكـنـ كـيـفـ يـمـكـنـهـاـ أـنـ تـفـسـرـ السـبـبـ فـيـ رـطـوبـةـ الـعـرـقـ فـيـ كـفـيهـاـ

ـ وـسـرـعـةـ تـزـاـيدـ نـبـضـهـاـ .ـ عـبـرـتـ الشـابـةـ الـبـابـ الـزـجاـجـيـ الـضـخـمـ وـأـخـذـتـ

ـ الـمـصـدـعـ إـلـىـ الدـورـ السـابـعـ عـشـرـ وـهـيـ تـحـاـوـلـ اـسـتـعـادـةـ بـرـودـةـ اـعـصـابـهـاـ .ـ

ـ وـتـظـاهـرـتـ بـالـهـدـوـءـ الـإـمـپـراـطـوريـ وـهـيـ تـقـدـمـ نـفـسـهـاـ إـلـىـ السـكـرـتـيرـةـ .ـ

ـ هـلـ عـادـ السـيـدـ ـديـفيـزـ ؟

ـ لـقـدـ عـادـ مـنـ دـقـائقـ وـمـعـ شـخـصـ .ـ وـإـذـاـ تـفـضـلـتـ بـالـجـلوـسـ فـسـاقـوـمـ

ـ بـأـخـبـارـهـ آـنـكـ تـنـتـظـرـينـ .ـ

ـ لـادـاعـيـ وـشـكـراـ .ـ سـاـنـتـظـرـ إـلـىـ أـنـ يـفـرـغـ حـيـثـ إـنـيـ لـمـ أـخـذـ مـوـعـداـ .ـ

ـ جـلـسـتـ الشـابـةـ عـلـىـ الـأـرـيـكةـ وـهـيـ مـنـ الطـرـازـ الـحـدـيـثـ لـلـغـاـيـةـ

ـ وـاـسـتـغـرـقـتـ فـيـ التـامـلـ لـذـلـكـ الـمـنـظـرـ الـفـاخـرـ الـذـيـ اـمـتـدـ أـمـاـمـ عـيـنـيـهـاـ خـلـالـ

ـ الـزـجاـجـ الـمـطـلـ عـلـىـ الشـرـفـةـ .ـ

ـ فـجـاءـ عـبـرـ خـيـالـ مـالـوـفـ لـهـاـ بـهـوـ الـاسـتـقـبـالـ فـيـ خـطـوـاتـ مـتـرـاقـصـةـ

ـ رـجـراـجـةـ .ـ إـنـهـاـ دـوـنـ شـكـ نـفـسـ الـمـرـأـةـ الـتـيـ فـاجـانـهـاـ وـهـيـ مـلـتصـقـةـ

ـ بـچـيفـ لـيـلـةـ مـطـعـمـ ـبيـسـتـ مـارـكـيزـ .ـ أـمـاـ الـصـدـمـةـ لـمـ تـمـنـعـ بـاتـريـشـياـ

ـ مـنـ تـأـمـلـهـاـ أـمـاـ ذـاتـ الشـعـرـ الـأـحـمـرـ نـفـسـهـاـ فـقـدـ بـدـاـ أـنـهـاـ لـمـ تـلـاحـظـ حـتـىـ

ـ وـجـودـهـاـ وـمـرـتـ مـنـ أـمـاـمـهـاـ وـعـلـىـ شـفـتـيـهـاـ اـبـتسـامـةـ كـبـرـاءـ .ـ وـجـدتـ

في كل مرة ترى فيها زوجها السابق والذي كانت لديه الوقاحة أن يظهر وذراع صديقته معلقة بذراعه . لست أدرى إن كنت تستطعين تصور تلك اللوحة ..

- لماذا لا تقولين لي الحقيقة يا «باتريشيا» ؟ لقد شاهدت الكثير من تلك المظاهر أنا وانت ولم نتشارك في غرفة واحدة سنوات طويلة لتأتي اليوم وتحاولين ان تخفي عني أسرارك ! وأنا اعرفك بما يكفي أن أدرك أن الأمر أكثر من زيادة عبء العمل . هيا إذن خبريني بما يزعجك .

- أنت تتكلمين كطبيب نفسى حقيقي . لقد أضعت موهبتك الربانية .

- ليس تماما . إن مهنة التدريس ليست بعيدة عن العلاج النفسي للمجموعات سوى أنه في نهاية اليوم أصبح أنا الذي تحتاج إلى علاج من الصدمة ! ولكن لماذا ابتعدنا عن الموضوع الأصلي .. ماذا هناك ؟

قالت «باتريشيا» وهي تنتظر بفحص قائمة الطعام :

- إنه «چيف ديفين» .

- لقد كنت أشك في ذلك . اعرف جيداً أنني لن انتهي من سماع أخباره !

- هذا صحيح . إنني أجد صعوبة في مواجهته مهنياً .

زفرت «كارين» .

- أعرف .

قصت «باتريشيا» على صديقتها أحداث النهار وجزءاً من شكوكها حول العلاقة بين «چيف» وذات الشعر الأحمر .

- خبريني يا «باتريشيا» هل تعودت تناول الغداء مع العملاء ؟

- نعم هذا قد يحدث ولكن لدى إحساس أن الأمر لا يتعلّق بقداء عمل .

كان عليك أن تشاهديها وهي بين ذراعيه فما بالك بعقب السجارة الملوث بالحمر الشفاه داخل مطفأة سجائير سيارته ؟

الفصل الخامس

كانت «كارين» غير ظاهرة وسط المطعم الإيطالي المزدحم لدرجة الانفجار . أخذت تلوح بيدها لتجذب انتباه «باتريشيا» وهي تنادي عليها والتي ظهرت في الردهة . شقت «باتريشيا» لنفسها طريقاً حتى المائدة الصغيرة المغطاة بمفرش من القماش المربعات الحمراء والبيضاء ثم القت بنفسها على المقعد وهي منهكة .

- ماذا جرى يا عزيزتي ؟ إن منظرك لايسر الناظرين !

ردت المحامية الصغيرة في تهم :

- أتدرين ماذا يعجبني فيك ؟ كياستك وكلامك الجميل !

- وماذا تريدين مني أن أقول .. إنني أقول ما اعتقده واراه . وما أراه .. أنت في حالة ! إنك ترجفين تماماً وتعضين شفتك و ..

- كفى من فضلك يا «كارين» لقد مررت بيوم صعب هذا كل ما هناك . إن القاضي لم يكف عن ترديد عبارته وموكلتي تقتل نفسها من البكاء

- الحقيقة إنني لن استطيع مواجهته مالم اعتذر إليه لقد تجاوزت حدودي وانقلعت وهو ليس بالتصرف المهني المحترم وانا مصرة على تصفية الموقف قبل الجلسة .

- حسنا ! ولكن ليس معنى ذلك أن تسارعي إلى مكتبه لتحقيق ذلك إلا إذا كنت ترغبين ذلك .. لماذا لا تتصلي به بكل بساطة ؟

- هذا ما أنوي أن أفعله .

- اتصلي به في بيته هذا المساء . هل هذا وعد ؟

- أوه لا ! لن أقع في الفخ .

حضرت النادلة الطعام وهجمتا عليه والتهمتا البيتزا في نوان .
قالت كارين وهي تلتهم آخر قطعة من البيتزا :

- لست أدرى إن كنت ساتمك من ارتداء الروب دي شامبر هذا المساء . في الحقيقة لقد وعدت أن تختاري الثوب الذي ساحضر به الحفل مع توجلاس .

- إنني لم أنس ذلك .

- ولكن لا يليدو عليك الحماس .

- في الحقيقة إنني في حاجة ماسة إلى حمام ساخن .

- أعدك أن هذا لن يستغرق وقتا طويلا .

ظهرت كارين عند باب الحجرة وقد ارتدت ثوبها وربما يظهر جمال جسدها وصدرها وسائل :

- ما رأيك في هذا الثوب ؟

- على الأقل سيلفت إليك الانظار ! بل يمكنك أن تنافسي به المعروضات الفنية .

قالت كارين وهي تشعر بالإحباط :

- أعرف أن هناك ماء تحت التبن . ولكن هناك حلا سهلا لماذا لا تطلبني من هارولد أن يعفيك من قضية داريان ؟

- لا إطلاقا وعلى جذتي ! أنا مسؤولة أخلاقيا ومهنيا أمام مارجريت لقد صحت بكل شيء من أجل زوجها وابنته والآن ي يريدون خداعها .

- لماذا طلاقا ؟

- زيك لا يفكر إلا في عمله وليس لديه ولا دققة يكرسها لأسرته وهذا هو الآن وقد نجح في حياته وعمله .

قطعت باتريشيا كلامها فجأة قبل أن تقول بصوت منخفض :

- لا يجب علي أن أحكي هذا لأن زيك شخصية عامة و ...

- هيا يا باتريشيا أنت تعرفين إنني صامتة صمت القبور ! اعترفت المحامية الشابة وقد شعرت بالارتياح عندما رأت النادلة تحضر .

- هذا حقيقي . في الواقع إنني تورطت كثيرا في هذه القضية وكوني ضد جيف زاد الأمور تعقيدا .

- في رأيي الشخصي أنت لست مدينة له باي عذر . على أية حال فقد يكون قد حاول جاهدا وبنية خالصة أن يضغط عليك مستغلا عواطفك نحوه .

أجبت باتريشيا وهي تلتقط الشوكة :

- لست متذكرة من ذلك . على أية حال لم يكن هناك داع لأن اتعصب وأطلب منه الخروج ولكن من الصعب علي الآن أن اتحكم في اعصابي في وجوده .

- إنني أنتظر ما سيكون عليه تأثير ذلك عندما تواجهان بعضهما أمام القاضي .

- دعيني اراها اوه إنها 'فيقيان ايقانز' .

- هذا ما يقوله الخبر ولكن من هي 'فيقيان ايقانز' ؟

- نسبت أنت لتشاهدين التليفزيون . إنها تلعب دور البطولة في وسط العالم . وهو من احسن المسلسلات في ايامنا هذه . لقد ارتفعت اسمها بدرجة لاتصدق .

- أمر مثير !

- مثير للغاية .. إنها منافسة رهيبة .

- ماذا تقولين ؟ إنني لست مهتمة بـ'جييف' لهذه الدرجة .

- أنا لا أصدقك يا عزيزتي . ولو كان ما تقولينه صدق لما فزعت في مقعدك وانت تشاهددين صورتها . اعتقادك أنك ترفضين الاعتراف بعواطفك الحقيقة نحوه .

- اسمعي يا 'كارين' ! إنني أكره أنه مهما كان ما حدث أو يمكن أن يحدث بيبني وبين 'جييف' فقد انتهى . وعلى آية حال لقد خدعت فيه إنه رجل هذا الوسط ليس من نوعي المفضل . الست متفقة معى ؟

- لست ادرى ولكن قبل كل شيء أنت لا تعرفين هذه المرأة وعلى آية حال لو كنت مكانك لن أتمنى أن تكون منافستي .

- لو كنت مكانك لذهبت لارتداء ملابسي .

- اوه ! يا إلهي ! لا بد أن أسرع . فإن 'دوجلاس' سيصل في أي لحظة ولا أريده ان يقابلني هكذا على آية حال طالما كنت موجودة . اختلفت مرة ثانية في حجرتها وعندما بقيت 'باتريشيا' بمفردها لم تقاوم رغبتها في إلقاء نظرة أخرى على الصورة التي يقول التعليق تحتها 'فيقيان ايقانز' زواج محترم . بعدها ذكر مقطع سريع عن مهنة الممثلة ذات الموهبة التي ليست موضع جدال وانتهى التعليق بهذا

- إنه لم يعجبك .. وأنا لست متسمسة له ولكنه بباع في التصفيه ..

- وهذا لا يدهشني !

- 'باتريشيا' !

- أتحببين ان أكذب ؟

- لا ولكنه ملفت للنظر أكثر من اللازم أليس كذلك ؟

وأفضل ارتداءه على الشاطئ صباح السبت القادم وهو مناسب جدا لطاقم المایوه الذي عندي .

- بشرط ان يظل في حالة جيدة ويصلح للبلاغ صباح السبت يا 'كارين' . أنت متفائلة لايمكن إصلاحها .

ردت الشابة قبل ان تخافي في حجرتها :

- وأنا فخور بذلك .

ضجت 'باتريشيا' من الضحك . لقد كانت صديقتها تحب أن تكون مبهجة وتلفت إليها الانتظار حتى إنها لن تذهب لو شاهدتتها يوما ما ترتدي زي مصارع الثيران . واحيانا تحسدها 'باتريشيا' على جرأتها .

وحتى تقطع الوقت التقطت 'باتريشيا' مجلة من فوق المائدة المنخفضة وتصفحت بسرعة مقالا يشرح الفروق في التصرفات بين الرجال والنساء ويرجع ذلك إلى أسباب هورمونية بحثة . ولما كان مزاجها لايساعدها على التركيز استبدللت مجلة علم النفس بمجلة عن الفن وأخذت تتصفحها وهي ساهمة وفجأة وقعت عيناها على وجه مالوف وصاحب :

- إنها هي يا 'كارين' إنها المرأة التي شاهدتها في المطعم مع 'جييف' ! والتي خرجت من مكتبه أنا متأكدة من ذلك . إنها هي !

قالت 'كارين' وهي تطل على المجلة :

السؤال : من هو الرجل الغامض الذي اختاره قلبها ؟

رغم كل مابذله من جهد فإن "باتريشيا" لم تستطع أن تمنع قلبها من ان ينبع بعنف وسرعة عندما ادارت رقم تليفون "يف" واحست بارتياح عندما علمت من سكريترته انه اضطر لغادرة المدينة لأمر مهم وكان عليها ان تؤجل كلمات الاعتذار التي اعدتها في ذهنها .

كان الأسبوع التالي رهيبا حيث أحاطت سحابة من الحرارة والتلود على "ساندرا مونيكا" و كانها غطاء ثقيل فوق سكان المدينة وعلى سلوكهم . ولكن "باتريشيا" كانت تعلم ان الجو السيئ ليس هو المسؤول الوحيد عن حالتها المزاجية المعتلة وكان وجه "يف" يطاردها بلا هواة .

كانت عطلة نهاية الأسبوع أسوأ وحتى لاتدع نفسها تتسلك بلا فائدة فقد اخذت معها العمل إلى المنزل . ولكنها وجدت صعوبة بالغة في التركيز على الملفات . وفي الأسبوع التالي تابعت نفس المول حيث اتصلت بـ "يف" في مكتبه وسمعت نفس الرد وهو انه لم يعد بعد ومساء يوم الأربعاء بعد نهار مرهق خانق جلست أمام مائدة المطبخ وعليها بقايا العشاء عندما رن جرس التليفون . قال "يف" بصوت رقيق :

- لقد حاولت ان اطرق من ذهني ولكن دون جدوى .

سالته بلطفة :

- هل عدت إلى "لوس انجلوس" .

- لا .. انا في "كليفلاند" . كيف عرفت انى رحلت ؟

- لقد اتصلت عدة مرات بمكتبك كي اقدم لك اعتذاري . وانا اسفه لأنني احدثت عليك وقتها .

- ٦٤ -

- اعتقد اننا نحن الاثنان قد انفعلنا دون ارادتنا وعندما يكون الجو مشحونا بالكهرباء فلابد ان ينفجر الموقف . إن هذه القضية وترت اعصابنا يا "باتريشيا" ولكنني قبل اعتذارك واعتقد ان الامر يحدث دائمًا عندما يتعرض مستقبل طفل للخطر مما يجعل الامور اكثر حساسية .

- هذا صحيح والاكثر من ذلك ان "مارجريت" ام متفانية من اجل سعادة ابنتها :

- "وريك داريان" ليس الوحش بلا قلب الذي تجدين السعادة في ان تتصوريه هكذا . ولكنني اعتقد ان قضية "داريان" ليست السبب الوحيد في التوتر بيننا . ثم ربما اكون اتحدث عن نفسي وقد فكرت كثيرا الايام الاخيرة . كيف الحال بالنسبة لك ؟

تأثرت "باتريشيا" من نظرته الشاقبة للأمور لكنها مع ذلك ظلت في الوضع الدفاعي وقالت :

- افضل ، وقد كنت مشغولة جدا وإن كنت في كامل لياقتني .
- ليست ادربي .. ربما توقعت ردا اخر .. لقد اشتقت إليك يا "باتريشيا" .

- لقد سبق ان تحدثنا في ذلك يا "يف" . ولا تجعلني اكبر ماسبيق ان قلتة .

- وهل فقد الامل في ان تغيري رايك ؟

- إنني لا اتراجع عن قراراتي .

- اي كلمات يا "باتريشيا" يجب ان اقولها حتى اجعلك تفهمين ان ماجرى بيمنا لا يمكن اعتباره شيئا غير مهم؟ منذ ان قابلتك أصبحت كجزء مني . حتى بعد ان افترقنا سادني إحساس بانني على اتصال مستمر معك كما لو ...

رضيت الشابة عن قرارها وتمسكتها به وفكرت في عالم السينما في هوليوود واعتبرته عالماً خرافياً بالنسبة لذوقها . ولو كان 'جييف' منجدباً نحو هذا العالم البراق فهو حر في تصرفه .

* * *

صباح اليوم التالي وبعد ليلة كانت ذكرى 'جييف' قد انهكتها وحرمتها من الراحة فاتصلت 'باتريشيا' بـ'مارجريت داريان' لتعرف القرار الذي اتخذته . كانت المحامية الشابة قد أطلعتها على التهديدات التي صاغها 'جييف ديفيز' حول موضوع إمكان طلب مد الزيارة في حالة رفع قضية جديدة . وخبرتها أن الكراة لازالت في ملعبها . كان على 'باتريشيا' أن تعرف بانها تمنت أن تتخلى 'مارجريت' عن مطلبها وهذا يعفيها من مواجهة 'جييف ديفيز' أمام القاضي ولكنها أخبرت موكلتها بموضوعية مهنية والحق على أن القرار النهائي يرجع إليها قالت 'مارجريت' :

- إذن دعينا نذهب للنهاية .

- حسن جداً . سأقوم بالإجراءات الرسمية من اليوم .

وضعت 'باتريشيا' السماعة واتجهت ببطء نحو النافذة العريضة الزجاجية بعرض الجدار والتي تطل على خضراء بيفولي هيلز الفخمة . لقد انطلق السهم ولا تستطيع أن توقفه وأصبح الموضوع محكوماً بقرار الموكلة .

استقرت 'باتريشيا' على هذا البعد الجديد وقررت أن تبذل كل جهدها للدفاع عن مصالح موكلتها ثم توجهت إلى مكتبه . وبعد قليل سمعت صوت طرقة خفيفة على الباب فرفعت رأسها :

- 'باتريشيا' ؟ هل أزعجك ؟

- لا يا 'سوزان' لا على الإطلاق .. ادخلني !

- ٦٧ -

قضى على مقاومة الشابة عندما سمعته يردد صدئ ما تفكر فيه وما تحسه داخلها .

- من فضلك كف يا 'جييف' !

- كما تحبين . الآن على الأقل . وفيما عدا التعقيدات التي قد تحدث في آخر لحظة فإنني ساعود في الأسبوع القادم وسأحصل بك وانعشم أنه من الآن حتى تلتقي أن تكوني قد غيرت رأيك .

- لا تعتمد على ذلك .

- سترى ...

عندما وضعت الشابة السمعاء فوجئت بالهدوء والسكينة التي حلّت بها لأول مرة من أيام . نهبت إلى المطبخ وروت النباتات ثم الفت بنفسها فوق الأريكة في الصالون . تذكرت فجأة أنها لم تسأله عما دعاه للذهاب إلى 'كليفلاند' ولامت نفسها على إهمالها . جاء 'دومينو' يتمسّح بها بحثاً عن الحنان ثم بدا الماء عندما بدأت تلك فروة شعره الطويل الناعم كالحرير . استغرقت 'باتريشيا' في الأحلام حول 'جييف' ولكن محتتها مع 'مايك' ذكرتها بضرورة التعلق .

القت نظرة على ساعتها وذكرت أنها ساعة عرض مسلسل 'في قلب العالم' فلم تستطع مقاومة تشغيل التليفزيون .

سرعان ما ظهرت 'فيقيان ايقانز' على الشاشة أكثر جمالاً عن الطبيعة في ثوب فاخر ضيق . كانت عيناها بلون البنفسج وجسدها الملفوف الذي تجيد استغلاله عن طريق مشيتها الرجراجة وشققتها اللامعتان تجيد تدويرهما وهي تتكلم . كان كل ما بها مشرقاً وجذاباً ومثيراً . تبادلت الممثلة قبلة حارة مع حبيبها في المسلسل وتخيلت المحامية الشابة ماذا يمكن أن يحدث بين هذه الممثلة و'جييف' . فاغلقلت التليفزيون في حركة غيرية .

- ٦٦ -

- لدى هنا شيء ما قد يهمك .

منذ أن عملت بـ«باتريشيا» عند جوردون وسيمون، أصبحت سوزان صديقتها الحقة ولم تدخل على المحامية من وقت لآخر بمعلومات لا يحصل عليها سوى السكرييرات .

- انظر ماذا وقع بين يدي . إنها القائمة التي أعددت بناء على طلب هارولد من صاحدي المعلومات حول من سيحل محل جوردون .

كان سيد جوردون في الحقيقة قد أعلن إنه سيتقاعد قريبا وكانت سوزان وبـ«باتريشيا» ياملان في تعين امرأة مكانه ولم يكن أحد يجهل شعور المحامية الشابة حول عدم عدالة التوزيع بين عدد الرجال والنساء في مكتب جوردون وسيمون . أمسكت بـ«باتريشيا» بالورقة التي ناولتها لها سوزان وهي تفخر في تامر واضح من لهجة السكرييرة أنها لن تجد اسم سيدة واحدة في القائمة ومع ذلك كانت هناك واحدة وإن لم يكن هذا ما جعل بـ«باتريشيا» تفرز . في نهاية القائمة وجدت اسمها يقفز أمام عينيها : «مايك تايلور» صاحت مذهولة .

- هذا غير ممكن .. إنني أحمل .
قالت سوزان :

- أعرف أن ذلك لم يكن سيسعدك . امرأة واحدة بين تسعة أعضاء ! ويحاولون بعد ذلك إقناعنا أن المساواة في الجنس قد تحققت . ولكن هذا سرينا .

- اعتمدي على وشكرا لأنك أطلعتني على القائمة . انسحبت سوزان على أطراف قدميها بينما انهارت بـ«باتريشيا» على الأريكة باسم «مايك تايلور» يصعد رأسها .

الفصل السادس

بعد بضعة أيام كانت بـ«باتريشيا» تعمل في مكتبها عندما دخل هارولد يتبعه مايك تايلور . كانت الشابة قد استعدت لهذا اللقاء ولكن الرؤية المفاجئة لحبيبتها السابق جعلتها تفرز . هل لاحظت الابتسامة الساخرة على شفتيه ؟ قال هارولد وهو لم يلحظ دهشتها :

- أه هانت هنا يا بـ«باتريشيا» لقد خشيت أن تكوني غادرت المكتب وأريد أن أقدم لك شخصا .

احست الشابة بجسدها يتصلب . لم يتغير مايك على الإطلاق نفس البنية لأبطال الرياضة العالميين والتي أبرزها وجود هارولد ببنيته الضئيلة ونفس الوجه البشوش ونفس الثقة بالنفس والتي تفصح عنها ابتسامة في ركن فمه . قال هارولد :

- إن مايك هو العضو الذي سيحل محل جوردون وقد جاء من واشنطن . ولكنني فكرت إنكما ربما سبق أن التقينا من قبل كرميلين ؟

نظرة متهكمة تعرفها تماماً . هاهو 'مايك تابلور' يعود ثانية إلى
حياتها .

قالت 'كارين' في بحثة :

- لا استطيع أن أفهم كيف تتقبلين هذا الوضع بهذا الهدوء ؟
- كانت 'باتريشيا' قد دعت صديقتها لتناول مكرونة اسباجاتي وسلطة عندها في البيت ، كان القيام بالطهي من أكبر المتع التي تهدى اعصابها .
- ولم لا ؟ من الواضح أن 'مايك' قرر أنه من الأفضل تجاهل علاقتنا .
- ولكن لأبد أنها كانت صدمة أن تلتقي به بعد هذه المدة .
- عندما علمت أنه المرشح عرفت أنه في يوم أو آخر سيدخل مكتبي . ولكن الذي يدهشني أنه سيبقى وقتاً طويلاً في 'لوس انجلوس' واسئل هل هناك مفاجأة أخرى في حقيبته .
- أرجو الا يكون من ذلك النوع الذي يسبب المتاعب ؟
- مع 'مايك' لا ألق بشيء وهو يجيد مظهر الطيبة وعدم إثارة المشاكل .
- على أية حال أنت لم تعودي تتحدين عنه بحرارة .
- كل هذا أصبح ماضياً . لقد سبب لي الكثير من العذاب ولكنه لا يستطيع أن يؤلمني اليوم .
- لو كنت مكانك لشعرت بالرغبة في الانتقام .
- ليست لدى القوة ولا الرغبة في ذلك . في يوم ما كنت أريد ذلك ولكنني اليوم قد نسيت الألم وقد تأكدت من ذلك تماماً عندما قابلته اليوم . بل إنني لا أعرف ما الذي جذبني فيه .
- لأنك في حاجة إلى أب .

قال 'مايك' بصوته الجاد الذي كان يحدث الرعشة في جسد باتريشيا سابقاً :

- ومن يمكن أن ينسى هذا الوجه الفاتن . تصافحاً واحسست 'باتريشيا' بأن عيناً قد انزاح عن صدرها لانتهاء لحظة المواجهة خاصة عندما وجدت أن 'مايك' لم يفصح عن علاقتها القديمة ولكن هناك ما يزعجها وهو نفس العطر الذي يستخدم بعد العلاقة المخلوط برائحة التبغ . تدافع سيل من الذكريات على ذهن المحامية الشابة . لم يكن كل شيء رديداً بل إنها احسست بقليل من السرور لأنها تلتقي بصديق اختفى عن نظرها فترة طويلة . ولكن فكرة أن تعمل بجواره كانت تجعل الدماء تغلي في عروقها .

أعلن 'هارولد' :

- سيفضي 'مايك' عدة أسابيع في 'لوس انجلوس' وظننت أن باستطاعتك أن تصحبه في جولة للتعرف على المدينة طبعاً لو كان لديك الوقت .

خفضت باتريشيا عينيها وهي تحس بغضبة في حلتها .

- هذا يعني أنني سأكون مكبلة طوال الأسبوع ..

قال 'مايك' :

- ربما الأسبوع القادم . أحببت .

- ربما .

قال 'هارولد' :

- إذن سنتركك تعملين وإلى اللقاء فيما بعد .

صافح 'مايك' يد الشابة مرة ثانية وأبقاها في بيته فترة أكثر من اللازم . تجنبت النظر في عينيه وفي لحظة عبوره الباب القى عليها

احتاجت الشابة .

- ولكنه لا يشبه أبي على الإطلاق .

- إنك لا تعرفين شيئاً لأن كل النساء يضعن أنماطهن في مكانة عالية من دون الرجال .

- الم أقل لك إنه كان من الواجب أن تصبحي طبيبة نفسية ؟

- نعم ولكنني وقتها لم أكن لأحصل في الصيف على إجازة لمدة شهرين تمكنتني من عرض جسدي تحت الشمس لتلوّحه .

بعد أن رحلت صديقة باتريشيا قامت ببعض الترتيب في شقتها ثم لحت فجاة سترة كارين البيضاء فصاحت الشابة وهي تضحك . إنها لن تتغير أبداً .

عندما رن جرس الباب سارعت باتريشيا إلى تفتح الباب على مصراعيه وهي تتوقع أن تجد كارين ولكنها وجدت نفسها وجهها لوحة مع مايك تايلور .

- هل تفتحين بابك دائمًا دون أن تسالي من الطارق ؟

ظلت باتريشيا ثابتة كالحجر . أن تستقبل مايك تايلور في بيتها شيء وأن تستقبله في المكتب شيء مختلف . سالها :

- هل يمكن أن أدخل ؟

توغل داخل الشقة دون انتظار الرد . كانت باتريشيا ستطلب منه الرحيل في الحال ولكن الفضول تغلب عندها على الحذر فهي تريد أن تعرف ماذا أتي بفعل هنا . ومن جهة أخرى أحسست بنوع من الفخر عندما أظهرت له أنها انفصلت عنه نهائياً .

- إنه لطيف مسكنك . ونباتاتك الخضراء رائعة . كانت لهجة مشووبة بالاستخفاف واللبلق وأخذ يتطلع برأسه وكانه تحت تأثير شراب . باتريشيا تذكرت الليالي المؤلمة عندما كان يعود

للبيت مزعجاً .

سالها مايك وهو يرى مضرب التنفس في ركن الجدار :

- هل لازلت تلعبين التنفس ؟

- نعم .

- إنني لم أفهم أبداً معنى الجري وراء الكرة .. هاى !

هذه هي لوحة قولون التي أعطتها لك عمتك ! إنني أتذكرها جيداً . لقد قدمتها لك هدية بعد انتهاء دراستك . أه كان ذلك الوقت رائعًا !

- لماذا جئت هيا يا مايك ؟

- كيف .. هنا نسيت ؟ لقد اقترح عليك رئيسك أن يجعليني أزور المدينة .

- لا جدوى من التمثيل يا مايك .

- خبريني .. أنت الآن لست صافية المزاج .

- وماذا كنت تتوقع ؟

- هيا يا حبي ! لا تقولي لي إنك لم تعودي ترغبيني بعد تلك السنوات ؟

كانت الثقة بالنفس وذلك المظهر المفعم بالسلطة يميز مسلك مايك تايلور باستمرار وقد بدا يؤثر على الشابة . ومع ذلك لاحظت فيه انحطاطاً ووضاعة لم ترهما عليه من قبل . ردت عليه :

- لا .. لم أعد أرغب فيك .

- إذن يمكنك أن اجلس بعض الوقت ؟

لم ينتظر ردتها وجلس على الأريكة في راحة واسترخاء .

- ويمكنني أن أبقى هنا لاتاملك ساعات . فإن ذلك يذكرني بلقائنا الأول عندما حضرت إلى مكتبي لتعلقي بي على مقالة تريدين إرسالها لجلة القانون ...

اطفا السيجارة في إصيص الزرع . على أية حال إنه لم ينس عاداته السيئة . رد عليها :

- هيا يا حبي . إنني لا اطلب منك إعادة العلاقة العاطفية المتألية وإنما أود أن نتناول شيئاً معاً في مكان ما كتذكرة للأيام السعيدة .

- لا تنقصك الوقاحة يا مایک انت تعتقد ان بإمكانك ان تهبط علي كان شيئاً لم يكن وكانتنا أصدقاء قدامى ...
- هيا .. هانت أصبحت مريرة الكلام .
- لقد كنت أشعر بالمرارة في الماضي واعترف بذلك .
ولو قت طويلاً ولكن كل ذلك انتهى .

احسست الشابة أن عليها أن تقوم بحركة تثبت بها حسن نيتها
فسألته :

- أتريد قدحاً من القهوة يا مایک ؟
- لا تحاولي أن تلعني على دور سيدة البيت فانا أفهم ...
- اسمع يا مایک تفضل مشكوراً بالذهب من هنا فإنني لا أريد أن أضرك ولكن ...

قال بصوت مملوء بالسخرية :
- هذا هو ما يعجبني .

لم تعد الشابة تعرف كيف تتصرف بعد ذلك إن مایک وهو غاضب يمكن أن يشكل خطراً عليها .

استمر في حديثه :
- إن هذا يسعدني لأنني لا أريد أيضاً أن أسبب لك ضرراً . بل لهذا السبب أتيت إلى هنا مفتوح القلب لأصرح لك بما أعرفه عن بيتر موران .

صاحت الشابة :

شمت بـ «باتريشيا» رائحة الشراب . هل هو مبسوط من نفسه ؟ أشعل سيجارة وألقى بعود الثقب في إصيص زرع وقال بعد أن أطلق سحابة من الدخان وأكمل الحديث بينما هي ظلت صامتة :

- نعم لقد كان ذلك في الزمن الطيب انتذرين وقتها عندما أحمر وجهك عندما قلت لك أن مقالك جميل مثل وجهك ؟

- هل شربت شراباً ؟

لم يجب وإنما اكتفى بأن تاملها بكل دقة .

- لا تقولي إنك نسيت يا بـ «باتريشيا» لقد كان لنا وقتنا الطيب نحن الاثنين .

- الآخرى أن تقول إنه كان بيننا الكثير من الساعات المؤلمة .
وبالمناسبة كيف حال «جانا» ؟

اشاح بيده وكأنه يطرد السؤال :

- من فضلك يا بـ «باتريشيا» لقد سبق أن أخبرتك أن العلاقة لم تكن جادة ولم أرها من شهور طويلة .

تساءلت بـ «باتريشيا» من منها أنهى العلاقة .

ربما «جانا» وقد تعجبت من عدم قدرته على الوفاء بمسؤولياته .
نهض مایک فجأة :

- في الحقيقة يا بـ «باتريشيا» أنت تعرفي جيداً إنك الوحيدة المهمة عندى ولم أنجح في نسيانك .

- هل تخيل أنني أصدقك ؟ لم أعد تلك الفتاة الصغيرة الساذجة التي عرفتها .. أنا ...

- لا تقولي لي إنك تغيرت فانا لا أصدقك وستظلين نفس الفتاة بالنسبة لي .

- لا يا مایک لقد تغيرت .

- ماذا ؟

انتهت ضحكاته بان وصل إلى الشابة التي قلت انه يمزح . صاح
- انت لامثيل لك يا "باتريشيا" !

- إنني لم اكن احب ابداً لعبة الكاراتيه !

- نعم .. لم يكن العنف من مزاياك .

قطع ضحكته فجأه واخذها عنوة بين ذراعيه .

- كف من فضلك يا "مايك" أرجوك .

رن جرس الباب فافتلت "باتريشيا" من قبضته وسارت جرياً لتفتح
الباب . وصاحت :

- حمداً لله ان اتيت يا "كارين" !

- نعم .. لقد نسيت سترتي ولكن ماذا جرى يا "باتريشيا" إنك
ترتجفين ؟

- إيه ! انظري من هناك .

ظهر "مايك" والابتسامة على شفتيه وكان شيئاً لم يحدث . قال :

- "كارين" ! يالها من مفاجأة ...

اعلنت "باتريشيا" في حزم :

- لقد كان "مايك" على وشك الرحيل .

إذا كانت الشابة لا تعرف شيئاً عن فنون القتال فإن "كارين" كانت
موهوبة فيه قال :

- إيه ! هيا يا فتاتان ! ستحتفل نحن الثلاثة ؟

ردت "كارين" بصوت لا يقبل الجدل :

- الم تسمع ما قالته "باتريشيا" . هيا أرنا عرض قفاك أوف ! تريد

هواء نقباً !

- حسناً .. حسناً لقد فهمت ولا داعي لتكلراره .

ابتسم ابتسامة غاية في النذالة لـ "باتريشيا" وقال :

إنها لم تصرخ له أبداً بـ أي شيء عن والدها ولا حتى عن اسمه او
فلروف وفاته . استمر في الحديث :

- نعم . هذا هو الأمر . تلك القضية الكبرى التي لم تحل بعد والأكثر
من ذلك لقد قمت بابحاث عن قضية أخرى عندما وقعت على عناصر لن
خدم قضية العجوز "موران" .

- كيف عرفت بما حدث ؟

- ليس منك على أية حال . وإنما مجرد مصادفة ثم أخذت أحضر
وافتشرت فاكتشفت أموراً مثيرة وعندما افکر إنك لم تخبريني بكلمة
واحدة ...

القت "باتريشيا" عليه نظرة كراهية واحتقار . تابع "مايك" حديثه :

- لقد أخذت في التفكير . إن الناس يغرون لدرجة الجنون بالالغاز
حول ماضي لـ "مايك" . وربما أعادوا التحقيق مرة أخرى . ثم إن
رجال الصحافة سيهجمون على الخبر كالكلاب المسعورة .

- إنك لن تفعل ذلك يا "مايك" !

- طبعاً لا يا حبيبي وأنا لا أريد بوجه خاص أن أضر بـ صديقتي ..
لأنك صديقتي . أليس كذلك يا "باتريشيا" ؟

اقرب منها ورفع ذقنها فاشاحت بوجهها فقال :

- هيا لا داعي لهذه الحركات معـي !
امسكت "باتريشيا" بـ رشاش النباتات وضغطت على الزراغ بعد أن
وجهـت الرذاذ نحو "مايك" كان الرذاذ متلاجاً وتجمد فوق وجهـه . خلـ

فترـة كالحجر الأصم من المفاجأة ثم انطلق في ضـحة مجلـلة :

- كـم أنت رائعة يا "باتريشيا" . وبـالـكـ من بـطـلـةـ إنـكـ تـدـفعـينـ عـنـكـ
المهاجم بـ رـشـاشـ المـاءـ !

- فكري بصفة خاصة في حديثنا . وعرضي لابزار قالها أنا موجود في محل بيترزا سنشرى واتعشن ان اسمع اخبارك في اقرب وقت ممكن

صفقة باتريشيا الباب في وجهه قبل ان تلقى بنفسها بين ذراعي صديقتها وهي تنتحب .

- حمدا لله ان وصلت في الوقت المناسب ! كان من الواجب على الا اسمع له بالدخول .

- هيا .. هيا .. كل شيء انتهى والامر سيكون على مايرام صحبت كارين صديقتها إلى الاريبة .

- ساعد لك كوبا من عصير البرتقال المنعش وهو سيرفع من روحك المعنوية ولأول مرة أشكر السماء على شرودي ونساني لاشيائي .
قالت باتريشيا :

- وأنا كذلك !

- ولكن ماذا قال ؟ وماهي بالضبط الحكاية ؟

- إنه ابتزاز .. مايك يحاول أن يبتزني .

الفصل السابع

بدت باتريشيا في اليوم التالي غير قابلة على التركيز في عملها على الإطلاق . وكيف تستطيع ذلك ومايك يهددها بالإساءة إلى سمعة والدتها وسمعتها ؟

لحسن الحظ كان اليوم هو الجمعة ومام المحامية عطلة نهاية الأسبوع كلها لتنستعد لمواجهة جيف . كانت اعصابها مشدودة وروحها المعنوية في الحضيض وعندما طرق هارولد الباب ودخل المكتب فزعت سالها دون مقدمات :

- ما رأيك في الأعضاء الذين رأيتهم ؟

- اوه ! حسنا .. أنا أحب كثيرا فيكتوريا و ماك جيليسن .

- طبعا هذا لا يدهشني .

ووجدت باتريشيا صعوبة في الرد على ابتسامته .

- خبريني . لدى إحساس أن الأمور ليست على مايرام معك اليوم .

هل هناك شيء؟

- لا .. كل شيء على مايرام .

- أحياناً تظقيني يا باتريشيا . فمع كل قضايا الطلاق الفظيعة التي تتناولينها أخشى أن تكرهي الزواج ..

- وكيف يحدث لي هذا وانت وزوجتك ريتا تقدمان لي نموذجاً رائعاً للنجاح .

- أنا واثق بأنك يوماً ما ستقابلين رجل حياتك إن لم يكن قد تم هذا . وبالمناسبة يبدو لي أن قضية داريان ستعرض أخيراً أمام القاضي .

احمر وجه الشابة قليلاً وهي تنتظاهر بانها لاتلاحظ الإيماءات الخفية في حديثة . ريت قائلة :

- نعم إن الموعد هو الاثنين صباحاً .

- باللحسارة لقد تعشمتي أن تستطعها أنت وديفينز تسوية القضية ودياً .

رفرت الشابة :

- وأنا كذلك ولكنني أخشى أنني ساضطر للحضور هنا غداً لإعداد الملف .

- أرجو الاترهمي نفسك .

- هذا وعد .

بينما هارولد يغادر مكتبه تسأulton باتريشياً ماذا سيكون رد فعل رئيسها وزملائها عندما يعلمون بالفضيحة التي مست والدها . فضلت الا تفك في الأمر ولكن من ناحية أخرى كان من المستحيل عليها ان تستسلم لتهديدات مايك الحقيقة .

كان اليوم الثاني مشرقاً . وبعد مباراة حامية في التنس سارت باتريشيا حافية القدمين على طول الشاطئ بصحبة صديقتها كارين .

التي قالت :

- عندما افكر في انك تقطعين على بعد خمسمائه متراً من الشاطئ وانك تستفيدين منه قليلاً ...

قالت المحامية الشابة مازحة :

- يجب أن يعمل البعض . ثم انت مخطئة فانا احضر إلى هنا بانتظام خاصة عندما يكون الشاطئ خالياً وبصفة عامة فإن ذلك يساعدني كثيراً على التفكير وحل مشاكلـي .

- كانت الصديقتان قد تجنبتا حتى الآن في حرص الخوض في القضية او موضوع مايك ولكن احسست باتريشياً ان مزاج صديقتها لا تهدف من وراءه سوى نسيان متابعيها . كان العديد من الاشخاص مددرين فوق أغطية على الشاطئ يأخذون حماماً شمسياً . كانت كارين ترتدي المايوه تحت زي التنفس ولكن باتريشياً قررت العودة إلى بيتها عندما انضم إليهما دوجلاس سالت كارين في حذر :

- في أي شيء تفكرين؟ لقد كان لعبك غير منظم للغاية وذهنك من الواضح انه كان مشتتاً . هل لا زلت تفكرين فيما حدث أمس؟
نعم .. لا زلت تحت تأثير الصدمة .

- أنا أفهمك . إن هذا النوع سافل حقيقي .

- من فضلك يا كارين . أفضل الا نتكلم عنه .

- كما تشاءين . ولكنك في حاجة إلى ان تفرغي ما في نفسك ولا تنسى انني موجودة دائماً لهذا الغرض وحتى تفعلي حدثيني عن قضية داريان والساحر ديفينز .

- أرجوك يا كارين . لقد تحدثنا في ذلك بما فيه الكفاية . إنني ساصاب بالجنون لو اردت منافسة نجمة شهيرة وفاتنة مثل فيفيان ايقانز والحقيقة إنني افضل ان اعرف ماذا تم ببيتك وبين دوجلاس .

إنك ستسعددين بالعمل إلى جواره .

- أتعشم الا يحدث هذا ابدا ولكنني لا استطيع ان الفعل شيئا حيا له .

- على العكس . يمكنك ان تفعلي شيئا في موضوع 'چيف ديفيز' بان تكوني أمينة وصادقة مع نفسك .

- انت مخطئة يا 'كارين' إن 'چيف' ليس لي .

- وما الذي جعلك تقررين ذلك مادمت لم تحاولني معه ؟

هل تخشين ان تتكلمي جرحا قدما .

دعني الموضوع جانبنا .. هل يمكن ؟

- إن ذلك يرجع إليك ثم ها هو 'دوجلاس' وصل !

لوحت 'كارين' بذراعها إلى رجل ضخم اشقر تبدو عليه الملامع الكاليفورنية بفكه العريضين المربعين وصدره الذي على شكل مثلث .

لقد كان معلما لرياضية كرة السلة في نفس المدرسة التي تعلم بها 'كارين' وكلاهما من ابطال الرياضة .

- مرحبا يا فتاتان . هل لعبتما جيدا ؟

أجابت 'كارين' :

- كالمحترفين .

وجه الكلام نحو المحامية الشابة :

- لقد سمعت يا 'باتريشيا' انك تعرفين صديقا يلعب بمهارة وربما امكننا ان نلعب كفريق رباعي مختلط .

نظرت الشابة نظرة صاعقة إلى صديقتها :

- هل قلت له يا 'كارين' ...

- هيا .. لماذا تذورين كلما تحدثنا عنه . لقد ذكرته فقط لـ 'دوجلاس' .

الامر الذي لا يخرجك عن هدوئك قال 'دوجلاس' :

- لن نتحدث عنه .. أين رداوك لحمام الشمس ؟

أجابت 'كارين' وهي تهز كتفيها :

- لا شيء يذكر . نحن متفاهمان تماما ولكنني بدأت احس ببعض القلق ولست أدرى إن كان هذا بسبب 'دوجلاس' أو بسبب عملي . لقد زادت رغبتي شيئا فشيئا في تغييره .

- ما الذي تواجهينه من مصاعب ؟ وهل هناك عمل محدد تودين ان تعمليه بدلا من مهنة التدريس ؟

- لا شيء .. وأود ان اعمل اي شيء عدا مهنة المحاماة فعندما ارى الوقت الذي تضييعينه في المكتب والقلق الذي تحسينه من أجل عملائك اقول لنفسي يكفيوني ما انا فيه !

- إذن ماذا تريدين ان تعملين ؟

- لست واثقة بعد ولكنني اعتقادك على حق لابد ان أصبح طبيبة نفسية .

- بالنسبة لشخص لا يريد تحمل مسؤوليات مشاكل الآخرين ...

- نعم ولكن على الأقل سيكون لدى ساعات فراغ .

- يمكنك ممارسة لعبة التنس وتعرض جسدك للشمس .

- بالضبط وبصراحة خبريني الم ترغبي مرة في ان تغيري نمط حياتك ؟

- ليس بعد . ولكن لن يستمر طويلا عملي كمحامية بينما انت تعملين في التدريس وأنا لازلت طالبة في الجامعة .

- نعم ثم هناك مسألة انتقالك إلى 'واشنطن' ثم إعادة استقرارك في 'لوس أنجلوس' بعد انفصلت عن 'مايك' . ولقد ظللت أن بإمكانك مقابلة 'هارولد' ومحاولة إقناعه بإبعاد 'مايك' عن عضوية المكتب .

- لا .. لن يكون عملا شريغا من الناحية المهنية ؟

- ماذا ؟ بعد كل مافعله معك ؟ أحيانا تذهليني . الآن ستقولين لي

- أوه .. لقد أفزعني حتى الموت ! ولم أعرف كيف الفكرة
- بالطبع . لقد انفجر خط الأنابيب في الدور العلوي وغرقت حجرة
الحمام الخاص بك ولكن ليست هناك خسائر جسمية وقد مكنتني
الباب من الدخول .

- ولكن هل كل شيء على مايرام الآن ؟

- نعم . لقد تم إصلاح كل شيء وقد انتهيت من ذلك .
الآن باتريشيا ببريدتها فوق الأريكة وراجعت إن كان هناك رسائل
تلفونية مسجلة على جهاز الرد الآلي . ثلاث مرات كانت السماعة
تلعف فور رسالة الجهاز المسجلة . وفي الوقت العادي كانت باتريشيا
تظن أن كارين هي التي طلبت ولكن الأخيرة قضت النهار معها على
الشاطئ . هل هو مايك يريد أن يضايقها ؟ لو كان «جييف» لترك لها
رسالة .

ظهر السباق مرة أخرى وهو يحمل حقيبة معداته .

- كل شيء على مايرام حاليا فيما عدا السجادة التي أصابها البطل
وقد تركتها فوق البانيو .

شكرته باتريشيا وحرست على غلق الباب وراءه . بعد أن فحصت
الحمام تمدت فوق الأريكة وبدأت في فتح بريدها تارة خطاب اختها
حتى النهاية .

أطلقت صيحة رعب صغيرة عندما عثرت على فاتورة التليفون ..
كانت معظم المكالمات الخارجية مع سينال حيث تقيم أمها . تحت
جانبا بعض الإعلانات الدعاية قبل أن تفتح في فضول رسالة مسجلة
من نقابة المحامين في واشنطن نصها كالتالي :

عزيزتي الأنسنة موران

أود أن أخبرك بذلك باعتبارك أحد الورثة الشرعيين للسيد دونالد

- لن أستطيع أن أكثـر هنا لابـد أن أذهب للمكتب
- يوم السبت ؟

- لا تعتقد أن ذلك يسعدني ولكنه أمر حتمي . تمتـعا معا وتلقـيا
حمام الشمس نيابة عنـي .

تركتـهما الشـابة وهي تـشعر بالـأسـف وعـنـدـما اـبـتـعـدت دـارـت لـآخرـ مـرـة
ورـات دـوـجـلاـس يـضـعـ كـرـيمـ الشـمـسـ عـلـى جـسـدـ كـارـيـنـ فـكـرـتـ فـيـ الـحـالـ

في «جيـفـ» وأـحـسـتـ بـالـنـارـ تـسـرـيـ فـيـ جـسـدـهاـ .

قضـتـ بـاتـريـشـياـ بـضـعـ سـاعـاتـ فـيـ المـكـبـ تـرـاجـعـ الـكـتبـ وـالـملـفـاتـ
وـتـعـدـ مـرـافـعـتـهاـ . وـلـكـنـ لمـ يـكـنـ عـمـلـهـ فـعـالـاـ كـمـاـ كـانـتـ تـتـعـمـنـيـ . كـانـ وـجـهـ
«جيـفـ» يـخـطـرـ باـسـتـمرـارـ عـلـىـ بـالـهـاـ وـيـقـطـعـ تـرـكـيزـهـ . فـيـ هـذـهـ الـلـحـظـاتـ
بـدـأـتـ تـحـسـ بـالـأـسـىـ عـلـىـ فـقـدـهـاـ وـالـدـهـاـ . إـنـهـ الـوـحـيدـ الـذـيـ يـسـتـطـعـ أـنـ
يـجـدـ الـكـلـمـاتـ الـتـيـ تـخـفـفـ عـنـهـ .

عـنـدـمـاـ وـصـلـتـ بـاتـريـشـياـ إـلـىـ بـيـتـهـ سـعـدـتـ مـاـوـجـدـتـ خـطـابـاـ مـنـ
أـخـتـهـ آنـدـرـياـ وـسـطـ بـرـيدـهـاـ الـكـثـيرـ .

وـلـكـنـهـ عـنـدـمـاـ دـخـلـتـ شـقـقـهـ سـمعـتـ ضـجـةـ أـتـيـةـ مـنـ حـمـامـهـ . وـقـفـتـ
مـكـانـهـ بـلـاـ حـرـاكـ . مـنـ يـكـونـ هـنـاكـ ؟ هـلـ نـجـحـ مـاـيـكـ فـيـ الدـخـولـ إـلـىـ
شـقـقـهـ أـثـنـاءـ غـيـابـهـ ؟ هـلـ هـوـ لـصـ مـنـازـلـ أوـ مـدـمـنـ مـخـدرـاتـ يـلـفـغـ مـافـيـ
صـيـدـلـيـتـهـ الصـغـيرـةـ ؟ بـدـاـ قـلـبـهـ يـدـقـ بـشـدـةـ . مـاـ الـذـيـ يـجـبـ عـلـيـهـ اـنـ
تـفعـلـهـ ؟ لـقـدـ شـلـ الـخـوفـ تـفـكـيرـهـ . فـجـأـةـ خـرـجـ رـجـلـ مـنـ الـحـمـامـ وـأـوـشـكـتـ
باتـريـشـياـ أـنـ تـصـابـ بـالـغـمـاءـ . قـالـ الغـرـيبـ وـهـوـ يـقـرـبـ مـنـهـ :

- أـرجـوكـ أـلـاـ تـخـافـيـ يـاـ أـنـسـةـ . أـسـفـ لـأـنـيـ أـفـزـعـتـكـ . وـلـكـنـ كـانـتـ هـنـاكـ
مشـكـلـةـ فـيـ الـأـنـابـيبـ .

قـالـتـ الشـابـةـ وـقـدـ عـادـتـ إـلـيـهـ اـبـتسـامـتـهـ :

- من الواضح أنه ليس يوم سعدي !
ارتدت سترة وذهبت مسرعة إلى السوبر ماركت القريب وكانت الانوار الصناعية التي تغمر المحل قد اثرت على عينيها المتعبتين من العمل . أخذت سلة مشتريات من البلاستيك حيث أقت فيها بعض العلب المخصصة لطعام القطط وبضعة أشياء تحتاج إليها ثم اتجهت نحو الصرافة ولسوء حظها كانت كل الصرافات مشغولات وكان عليها أن تقف في الصدف وهو من الأعمال التي تكرهها جدا . أخذت تنقل جسدها على قدميها بالتوالي ولامت نفسها لأنها لا تستخدم خارما . ثم لماذا يكون حظها أن تختر أكثر المنافذ بطن . وكلما زاد نفاد صبرها كانت المرأة التي أمامها والتي تجر عربة محملة بالمشتريات تلتفت نحوها .

- هل هذا كل ما اشتريته ؟
- نعم .

- إذن تقدمي .
- شكراً هذا كرم منك .

عندما وضعت مشترياتها على السير المتحرك اكتشفت باتريشيا وجه فيفيان إيفانز يبتسم لها على غلاف مجلة مثيرة وعليها عنوان يقول :

نجمة مسلسل في قلب العالم ستتزوج .

كانت الصرافة قد انتهت من وضع مشترياتها في حقيبة وبالتالي لم يتح لباتريشيا الوقت للتمعن في المقالة . فسارعت بإضافة عدد من المجلة إلى مشترياتها . عادت الشابة إلى منزلها في خطوات سريعة وهي تخشى أن تعرف أسوأ خبر . بدا أن مخاوفها لها ما يبررها . دخل شقتها الخاوية فتحت المجلة على مقالة فيفيان إيفانز وظهر

توماس جيلر فإن السيد جيلر قد ترك لك في وصيته مبلغاً محترماً لا يزال حتى الآن تحت المحاسبة وسنحصل بك فور حصولنا على الرقم الصحيح .

قالت باتريشيا في صوت عال :
- ما هذه الحكاية ؟ لابد أن هناك خطأ في الشخص المرسل إليه الخطاب المسجل .

إنها لم تسمع أبداً عن المدعو دونالد توماس جيلر ولم تتخيل أن يكون هناك رجل أو امرأة يجعلها ضمن ورثته ستحاول الاتصال بواشنطن يوم الاثنين كي تستوضح المسألة . فتحت باتريشيا خطاب اختها التي لم تخبرها بشيء جديد . لقد سوّرت آندرية صفحات كاملة لتصف مميزات ومغامرات صديقها الجديد . انتهت باتريشيا من القراءة عندما جاء قطها دومينو ينمسح فيها وهو يموء خاطبته قائلاً :

- هانت أخيراً .. أين كنت ؟
فجأة فكرت أن الباب . ربما شاهد قطها وهو يدخل السيارة شقتها حيث إن الحيوانات الأليفة ممنوعة رسميًا من المجمع السكني وباتريشيا لاتجهل ذلك .

ولكنها لم تقاوم إغراء استضافة هذا الحيوان المتشدد المسكين في العام الماضي والذي كان يتسع في الحى ، ومن وقتها مارست لعبة الاستئتمانية مع الباب . زفرت الشابة في ياس :

- حسناً سفرى فيما بعد أيام المسكن دومينو لابد أنك جائع . هيا تعال لنرى ماذا تبقى في المطبخ .
لسوء الحظ اكتشفت الشابة أنه لم يبق عنها أي علبة من طعام القطط . فقالت في نفسها :

اماها صورة بالالوان مشرقة وسعيدة وهي تضع انظارها في هيات على رجل ذي شعر بني .. لم يكن 'چيف' ! التهمت 'باتريشيا' مقاطع المقالة . لقد اعلنت 'فيفيان ايغانز' زوجها من المنتج 'جيри روبرتس' وحسب ما اعلنته النجمة الشهيرة فقد تم عقد ما قبل الزواج عن طريق مكتب المحامي 'چيف ديفيز' ونظرا لغياب الاستاذ 'ديفيز' عن 'لوس انجلوس' فقد تعذر الحصول منه على اي تعليق .

إذن 'فيفيان ايغانز' إحدى موكلاته ! جاء 'دومينو' مرة ثانية يموء ويتمسح في ساقها ليذكرها بحاجاته التي نسيتها . أخذته 'باتريشيا' بين ذراعيها واحتضنته بقوة وذهبت به للمطبخ .

- يجب أن نحتفل بهذه المناسبة يا 'دومينو' !

مررت عطلة نهاية الأسبوع في بطء وانتهى الأمر بـ'باتريشيا' ان تعرف بسعادتها عندما عرفت ان 'چيف' لم يكذب عليها في موضوع 'فيفيان ايغانز' ولكن التهديد الذي يشكله مايك لها كان يتغلب عليها وكانت تنتظر ظهوره بين لحظة وآخرى .

بعد الظهر اتصلت بها امها تليفونيا لتخبرها ان اختيها تلقنا رسالتين بشان الوصية عن ذلك المجهول 'دونالد . ت . جيلر' والذي لم يسمع عنه أحد من العائلة من قبل .

وعندما اتصلت 'باتريشيا' ببنقابة المحامين في 'واشنطن' صباح الاثنين أكدوا لها انه ليس هناك خطأ . غشيتها الاضطراب نتيجة تهديد 'مايك' وابتزازه لها وبقضية 'داريان' فاجلت المحامية الشابة حل هذا اللغز لوقت اخر .

بعد تردد طويلا ارتدت 'باتريشيا' تاييرها رماديها ربما كان ثقيلا

بعد ذلك ظهر القاضي الذي كان في منتصف العمر وقد ارتدى باروكة سوداء طويلة . ورغم أن 'باتريشيا' لم تكن تعرفه شخصيا إلا أنها كانت تعرف سمعته كرجل محافظ وهو ما قد يكون في صالح موكلتها .

عندما جاء الدور عليها للكلام اقتربت المحامية الشابة من المنصة وهي تحاول إلا تنتبه إلى وجود 'جييف' .

- يا فخامة القاضي إن القضية موضوع النزاع اليوم يمكن أن تشكل خطاً في التأثير على حياة إنسان ...

إنسان صغير جداً من الناحية الشرعية بحيث لا يستطيع أن يكون له حرية القرار في شأن هذه القضية . إن الابنة 'ميليسا داريان' في الحقيقة طفلة ولكن الحياة جعلتها تمر بتجارب عاطفية لا يستطيع حتى البالغ تحملها إلا بصعوبة . ومع ذلك وكما يدل على ذلك درجاتها المدرسية الممتازة في الفصل وعلاقاتها الطيبة مع زميلاتها ونجاحها في مجال الرقص يثبت أنها تاقلت مع الوضع بدرجة رائعة . وهذا النجاح لا يمكن أن ينسب إلا إلى شخص واحد وهو أمها 'مارجريت داريان' ...

قاطعها القاضي قائلاً :

- تحدي بصوت أعلى !

- نعم يا فخامة القاضي ! كما سبق أن قلت إن هذا النجاح الذي حققه 'ميليسا' في كل شيء هو نتيجة للرعاية الدائمة التي وفرتها لها أمها .

قال القاضي بصوت خال من التعبير :

- هذه النقطة لم توضع في الحساب .

- إنني مدركة لها يا فخامة القاضي : ولكنني أظن أن لها بعض

بالنسبة للموسم ولكنه يناسب تماماً المظهر الرزين المطلوب للوقوف أمام المحكمة .

رغم مرور ثلاث سنوات والمحامية تسير في دهاليز المحاكم لترتفع في القضايا فإن ذلك لم يقل من خوفها وهي تدخل قاعة المحكمة . كان الصمت الذي يلف المكان وارتفاع سقفه والمنصة المرتفعة التي يتوجها القاضي كل ذلك ساهم في إخافتها .

كانت موكلتها 'مارجريت' ترتدي طاقماً من التيل لونه بيج وكانت تميل إلى الثرثرة أكثر من المعتمد ولا شك أنها كانت تعمل ذلك لتداري قلقها وبدا أنها لاتلاحظ العصبية المتضاغطة عند 'باتريشيا' . اعترفت 'مارجريت' :

- لقد احسست بالإرتياح لأن 'جييف ديفيز' نجح في إبعاد 'ميليسا' عن كل ذلك .

- أوه .. نعم لقد كان 'جييف' متواهماً في هذه النقطة خاصة أنه لابد من تهنىتكما أنت وريك على الرغم من أنكما لم تكن لديكم هذه الحمية التي اظهرتماها لحماية الابنة .

أنهى وصول ريك و'جييف' المحادثة وغرست 'باتريشيا' أظافرها في جلد حقيبة أوراقها وبدأ لها أن صوت ضربات قلبها يتعدد بين جنبات القاعة . أحسست بالخلاص عندما اكتفى 'جييف' بإيماءة بسيطة من رأسه قبل أن يأخذ مكانه بجوار موكله عن يمين المنصة ، تنفست 'باتريشيا' بعمق وحاولت أن تستعيد هدوءها همست في إذن صديقتها :

- أنا عصبية .

اجابت موكلتها 'مارجريت' :

- لا تخدعني بديكور المحكمة .

اصرت على ان هذا المدلن يزيد إلا من اضطراب الطفلة النفسي
والوجوداني التي تواجه موقفا عصيا

- هل انتهيت يا "أنسة موران"؟

لم تكن "باتريشيا" قد انتهت بعد ولكنها فهمت من لهجة القاضي
القاطعة ان من غير المجدى ان تلح اكثر:
- إيه! نعم يا فخامة القاضي.

- ممتاز. سنستمع الان إلى محامي الخصم السيد "جيفيرز". كانت
"باتريشيا" قد انهمكت في مرافعتها حتى نسيت وجود "جيف" الجالس
على بعد أمتار قليلة منها. استدارت نحوه وأحمر وجهها إزاء نظراته
الثاقبة والتي يصعب الكشف عنها. وراءها بينما هي تعود إلى مقعدها.
- يا فخامة القاضي! لقد قدمت الانسفة "موران" ملفها بكل أناقة
وإقناع حتى إن موكلى نفسه أكد لي أنه سيقوم بالوفاء بالنفقة
المتأخرة ويقبل الزيادة في قيمتها.

لم تصدق "باتريشيا" أذنيها. ورغم فرحتها إلا أنها ظلت متشككة
وتتسائل عما إذا كانت هذه التنازلات تخفي وراءها الرغبة في انتزاع
حكم من القاضي باطالة فترة الزيارة. استمر "جيف" بعد فترة صمت.
- ومع ذلك فإن موكلى متمسك بطلبه بمد حقوق الزيارة. لقد قدمت
الانسفة "موران" دفعوها ضد هذا الطلب وساتمسك الان بإثبات أن هذه
الدفعه ليست صحيحة.

أعجبت "باتريشيا" بسيطرة "جيف" على نفسه وبراعته أمام القاضي
وهو يذهب ويجيء في خطوات بطيئة وكانه منهكم في التفكير
العميق:

- واسمحوا لي الان يا فخامة القاضي ان اقدم لكم موكلى زيك
داريان والذي تعرفون انه مثال للنجاح، ومع ذلك فإن صعوبه سلم

الاهمية في هذه القضية ...

- لقد ذكرت كل هذا في الملف الذي قدمته للمحكمة؟

- نعم يا فخامة القاضي!

- هل ممكن ان تدخل في الواقع؟

احسست "باتريشيا" ان الدماء تتضاعف إلى رأسها ولكنها نجحت في
احتواء غضبها. لو أصرت فإن ذلك سيغضب القاضي. وعليها أن
تنخلع عن جزء كبير من دفاعها حول تاريخ القضية. استمرت.

- نحن نتعامل مع مشكلتين مختلفتين. تسوية حساب النفقة
المتأخرة لشهرين وهما شهرا مارس وأبريل، وزيادة قيمة النفقة
الواجبة لموكلتي.

تدخل القاضي قائلاً :

- ولكنك نسيت مشكلة زيادة حق الزيارة التي يطالب بها الخصم.
كانت هذه النقطة السبب الرئيسي لا ستراعتها الذي قاطعه
القاضي فإن المطالبة بمد الزيارة هو أمر غير معقول.

- اووه! نعم يا فخامة القاضي! سأصل إلى هذه النقطة.

- إذن يا (أنسة) "موران" لدينا ثلاثة مشاكل لدراستها اليوم إذا كنت
اجيد الحساب.

كان القاضي قد ركز عن عمد على كلمة "أنسة" وكانت لهجته المثبتة
قد جعلت الدماء تفور في عروق "باتريشيا" ولكنها لم تدع ذلك يبدو
عليها.

- هذا هو العدد بالضبط يا فخامة القاضي.

- حسنا جدا يمكن الاستمرار.

رغم مقاطعات القاضي فقد استطاعت المحامية الشابة أن تقدم
حججها ببراعة كبيرة قبل أن تنتهي إلى موضوع مد فترة الزيارة.

لم تستطع المحامية الشابة أن تمنع نفسها من الإعجاب بعمق مرافعته وبراعتها وأخذت **مارجريت** تمسمح دموعها بمنديل ورقي مما يدل على أن خطبة **چيف** أنت أكلها ونجمحت . ولكن القاضي لم تكن تقصصه الخبرة وربما لم ينخدع ببلاغة **چيف** الذي أكمل قائلا :

- وختاما يا فخامة القاضي ! أود أن أصر على نقطة اعتبرها أساسية : إن **ريك داريان** لا يطلب سوى شيء واحد وهو أن يشرع من الآن في ممارسة تجربة لا يمكن تعويضها في حياته وهي دور الأب وأنعمني من صميم قلبي يا فخامة القاضي بما لكم من حكمة بالغة ان تمنحوه هذا الشرف وشكرا .

هبط الصمت على القاعة واضطررت **باتريشيا** إلى الاعتراف بأن أداء **چيف** كان على أعلى مستوى كان بارعا ومقنعا وممثلا ومناورا بلا منازع .

طلبت المحامية الشابة راحة منحها لها القاضي وهو متضايق :

- عشر دقائق فقط .

استدارت **باتريشيا** نحو **مارجريت** التي أخذت أحمرار عينيها خلف المنديل المجد وقللت لها :

- من فضلك يا **مارجريت** . أرجوك الا تستسلمي وللعبة لم تنته بعد وسنعود إلى المنصة ونذكر **ريك** بكل المرات التي

قطعتها **مارجريت**:

- لا .. ليست هذه هي المشكلة .

- هنا بنا نناقش الأمر في مكان أكثر هدوءا .

ترك المراتان قاعة المحكمة أمام عيني **چيف** وجلست **مارجريت** على أريكة خشبية في الدهليز الواسع وبدأت تفتشف في حقيبة يدها فناولتها **باتريشيا** منديلا ورقيا . أخذت تتنحى وتقول:

المجد لم يخل من عقبات بل على العكس فقد بذل كل جهده طوال سنوات طويلة ليكرس نفسه لهنته حتى يصل إلى أن يتبوأ مكانة يحسده عليها الكثيرون والتي وصل إليها الآن وهو لم يفعل ذلك من أجل إرضاء غروره يا فخامة القاضي . وإنما هدفه الوحيد أن تربى ابنته في أحسن الظروف الممكنة وبكل الكرم الذي تميز به والذي قدم الدليل عليه .

فهمت **باتريشيا** الآن لماذا قبل بكل شروطها .

- والآن اسمحوا لي يا فخامة القاضي أن اعارض بعض النقاط التي قدمها الطرف الخصم . إن الأب ليس قيمة مهملة بل له قيمة تساوي قيمة الأم وهذه حقيقة يبدو أن العدالة كثيرا ما تتجاهلها .

توقف **چيف** فجأة ورفع رأسه لينظر إلى القاضي حتى يزيد من تأثير كلامه ثم استدار نحو **باتريشيا** التي أخذ قلبها يدق بسرعة .

واستانف مرافعته :

- وحب الأب مثله مثل حب الأم يمكن التعبير عنه بطرق شتى وفي حالة **ريك داريان** فإن حبه لابنته **ميليسا** ينصب على وضع كل إمكاناته حتى لاشعر بالعزوز وال الحاجة .

أخذت المحامية الشابة تتملل فوق مقعدها . لماذا يسمح له القاضي بالكلام بينما قاطعها هي عدة مرات ؟

وكانت **مارجريت** بجوارها تحاول السيطرة على نفسها وهي تبحث عن منديل في حقيبة يدها .

- إذا كان موكلتي قد كرس كل جهده لهنته فلا يجب أن نزيد من حزنه ومصابعه بسبب الأنانية . وهو يعمل من أجل مصلحة ابنته باعتباره المورد المالي الوحيد لها واليوم يكافأ على هذه السنوات من الجهد بان يطلب فقط حصاد ثمرة عمله .

ابتسمت لها مارجريت ابتسامة باهتة زاد من تأثيرها لون عينيها
المحمرتين . قالت لها باتريشيا :

- لم لا تعودين إلى منزلك ؟ فلم أعد بحاجة إليك الآن وساتصل بك فيما
بعد .
- شكرًا .

قبلت باتريشيا صديقتها وعادت إلى قاعة المحكمة وكعبا حذاء ما
يرナン على الأرضية الرخامية . قالت لـ يف :

- يجب أن أتحدث معك .

أخذت نظرات زيك تنتقل بين باتريشيا و يف ثم عرض عليهما
الانسحاب فوافقت بهز رأسها .

سالها يف عندما غادر موكله القاعة :
- ماذَا هنَاكِ يا باتريشيا ؟
قالت ببساطة :
- لقد ربحت أنت القضية !
- ماذَا تودين قوله ؟

بدلت الشابة جهدا حتى تستطيع أن تحتفظ بهدوئها المهني :
- يبدو أن مارجريت تاثرت جدا بخطبتك العصياء حول حقوق الاب .
وقبلت مد حق الزيارة .

قال يف وهو يرفع حاجبه دهشة :
- حقا ؟

- نعم .. لقد انتهى الأمر وربحـتـ أـنتـ القـضـيـةـ .
- أنا لم أربح يا باتريشيا . لقد ربحـتـ مـعـاـ
وحصل كل من موكلينا على ما يريدـهـ .

- لم أعد أتحمل أكثر من هذا يا باتريشيا أنا أسفـةـ وكانتـ أـتـمنـىـ أنـ
أكونـ أـكـثـرـ قـوـةـ ولكنـ عندـ سـمـاعـيـ مـرـاقـعـةـ السـيـدـ دـيفـيـزـ ...
ـ إنـهاـ مجردـ بـلـاغـةـ خـطـابـيـةـ وقدـ سـبـقـ آنـ حـذـرـتـكـ مـنـهـاـ لـأـنـهـاـ تـشـكـلـ
جـزـءـ مـنـ اللـعـبـةـ .

- أعرفـ ولكنـهـ نـكـرـ أـشـيـاءـ كـثـيرـةـ حـقـيقـيـةـ .
ـ الحـقـيقـةـ هيـ آنـهـ طـوـالـ هـذـهـ السـنـوـاتـ كـانـ زـيـكـ غـيـرـ مـهـتمـ بـ مـيـلـيـسـاـ
ـ هـذـاـ صـحـيـحـ وـلـكـ مـهـنـتـ كـانـتـ تـمـنـعـهـ وـلـمـ يـكـنـ أـمـامـهـ حـرـيـةـ الـاخـتـيـارـ
ـ وـاـنـ مـدـرـكـةـ لـذـكـ الـيـوـمـ وـالـسـيـدـ دـيفـيـزـ لـدـيـهـ حـقـ عـنـدـمـاـ قـالـ إـنـ الطـفـلـ
ـ يـحـتـاجـ إـلـىـ وـالـدـيـنـ .

- ولكنـ يا مـارـجـريـتـ ..
ـ سـكـتـ بـاتـريـشـياـ فـيـ الـحـالـ وـهـيـ تـدـرـكـ آنـ عـلـيـهـاـ التـحـسـرـ حـسـبـ
ـ ثـرـيـزـتـهـاـ وـلـيـسـ حـسـبـ الـمـنـطـقـ .

- اتـدرـكـينـ مـعـنـىـ مـاـقـلـتـهـ آنـ ؟
ـ نـعـمـ .. لـقـدـ رـفـضـتـ طـوـيـلـاـ الـاعـتـرـافـ بـذـكـ وـلـكـهـ أـصـبـحـ مـنـ الـمـسـتـحـيلـ
ـ آنـ .

- هلـ تـقـبـلـينـ مـدـ فـتـرـةـ الـزـيـارـةـ ؟
ـ نـعـمـ وـهـذـاـ اـفـضـلـ حلـ لـجـمـيعـ الـأـطـرـافـ .
ـ هلـ أـنـتـ مـتـاـكـدـةـ ؟ لـأـنـنـاـ لـوـ قـبـلـنـاـ فـلـنـ نـسـتـطـعـ أـبـدـاـ التـرـاجـعـ عنـ قـرـارـنـاـ
ـ رـبـيـاـ كـنـتـ قـدـ تـاثـرـتـ بـكـلامـ السـيـدـ دـيفـيـزـ هـلـ تـحـتـاجـنـ لـوقـتـ كـيـ تـفـكـرـيـ

- لـقـدـ فـكـرـتـ وـأـعـتـقـدـ حـقـاـ آنـ هـذـاـ اـفـضـلـ شـيـءـ نـفـعـلـهـ إـنـ مـيـلـيـسـاـ فـيـ
ـ حـاجـةـ إـلـىـ قـضـاءـ بـعـضـ الـوقـتـ مـعـ أـبـيـهـاـ .
ـ حـسـنـاـ ؛ مـادـاـمـ يـبـدـوـ عـلـيـكـ التـصـمـيمـ فـسـاـنـهـبـ بـسـرـعـةـ وـأـخـبـرـ السـيـدـ
ـ دـيفـيـزـ قـبـلـ اـسـتـنـافـ الـجـلـسـةـ .

- باتريشيا لابد ان اتحدث معك .
 كان صوت چيف يتردد كالنغم وسط ساحة الانتظار رفعت الشابة عينيها ورات انه فك رباط عنقه الذي زاد من جاذبيته . كان قريبا منها لدرجة استطاعت معها ان تشم رائحة التبغ . قال :
 - انا اسف جدا لأنني كنت وحشيا !
 - اعتقاد ان علي ان اعتذر إليك . إنك على حق فهذا هو احسن حل لوكيلنا . ولم يكن من الواجب ابدا ان اتعصب ضدك ولست ادرى ما الذي حدث لي واثار حنقى !
 - انا اعرف ذلك . إنه ذلك القاضي الذي تصرف معك بطريقة غير لائقة . ومنذ مزاولتي لهذه المهنة لم اووجه بهذه التصرف المتحيز ضد النساء .
 أمام عمق صوته وصدق نظراته احسست بصدقه فصاحت :
 - إذا لم اكن اتخيل . لقد تساعدت هل أصبت بجنون الشك .
 - لا اطمئنى . لقد كان متحيزا جدا ضدك ولا غرابة في انك فقدت بروءة اعصابك ونظرها للظروف استطيع ان اقول إن ادراكك كان رائعا .
 - إيه حسنا .. هذا يعني ... على اية حال هذه اول مرة اجد فيها نفسي في مثل هذا الموقف .
 - وصدقيني لقد نجوت منه باعجوبة .
 قالت وهي تشعر بالإطماء :
 - لقد حاولت . إن القضاة من ذلك الجيل يحسون بصعوبة في التاقلم على حقيقة وجود محاميات .
 - لا تحاولي ان تجدي له عذرا فمسلكه لا يمكن ان يغفر .
 كانت كلمات العزاء هذه بمثابة المرهم على جرح قلب باتريشيا قال چيف :

- ارجوك يا چيف احتفظ بخداعك للقاضي فلست سانحة الى هذا الحد .
 - اعرف انك ترفضين دائمًا تصديقي ولكن حديث ان ريك داريان يحب ابنته بعمق .
 - إنه يحبها لدرجة أنه لم يهتم بزيارتتها في المستشفى عندما أجرت عملية استئصال اللوزتين .
 - إنه لم يذهب إلى هناك لأنه لم يستطع حيث كان عليه أن يفي بواجبات مهنية عاجلة . ثم إن مشكلتك انك عنيدة بحيث لا تعرفي بالخطأ .
 اندركت باتريشيا مرة ثانية أنها انساقت وراء انفعالها وأصبح من المتعذر عليها التراجع حيث أعلن القاضي بصوت امبراطوري :
 - ماذا يجري هنا ؟ ما هذه الضجة والصخب ؟
 استدار چيف نحو باتريشيا .
 - هل ستخبرينه أم أخبره أنا ؟
 - لا أهمية لذلك .
 شرح چيف ان الطرفين توصلوا إلى اتفاق واخذ القاضي يتاملهما بابتسمة ساخرة اعتبرتها باتريشيا غير مقبولة وامر ان يتم ذلك كتابة .
 شكرته باتريشيا بابتسمة ماكرة ثم تحولت نحو چيف لتلتقي عليه آخر نظرة قبل ان تغادر القاعة بخطوات مسرعة .
 بدت الحرارة في الخارج خانقة بالنسبة لها . وقفـتـ كـيـ تـخلـعـ سـترةـ المحـامـاةـ باـضـطـرـابـ لأنـهاـ كـانـتـ لـاتـزالـ تـرـتجـفـ منـ الغـضـبـ . وـصـلـتـ إـلـىـ سـاحـةـ الـانتـظـارـ وـبـحـثـتـ عـنـ مـفـاتـيحـ سـيـارـتـهاـ فـيـ حـقيـبةـ يـدهـاـ عـنـدـماـ اـحـسـتـ بـيـدـ توـضـعـ عـلـىـ رـسـغـهـاـ :
 اـحـسـتـ بـيـدـ توـضـعـ عـلـىـ رـسـغـهـاـ :
 - ٩٨ -

- إن قضية داريان قد تمت تسويتها وقد كسبناها نحن الاثنان .
مد يده ليربت خد المحامية الشابة .
- إذن أرجوك أن تكفي عن إنكار تلك القوة التي تجذب كل منا نحو الآخر . دعيني أدعوك على العشاء . فقبل كل شيء لابد من الاحتفال بهذه المناسبة وهذا الانتصار المشترك .
- قبلت باتريشيا دعوته بكل سرور . وتوقفت ضربات قلبها أمام نظراته العميقة .

الفصل التاسع

تحدد موعد عشاء الاحتفال يوم الجمعة وكانت باتريشيا كل يوم تعدد الأيام الباقية على هذا الموعد الذي يبشر بسعادة خرافية . وفي المساء المشهود حضر جيف ليصحبها من بيتها في سيارته المرسيديس ولكنه لم يفصح عن المكان الذي سيتوجهان إليه . وعندما ركز سيارته أمام مطعم صغير في حي بل إير اقسمت الشابة انهما على بعد مئات الأميال من «لوس أنجلوس» . كان عبير الزهور والأشجار يسبح في الجو . هبط جيف وباتريشيا من السيارة وتوجهوا إلى المطعم بعد أن عبرا جسرا صغيرا بدا وكأنه في إحدى لوحات مونيه الرسام الفرنسي الشهير . صاحت الشابة وهي تتأمل الفسيفساء متعددة الألوان المبهجة وأحواض الزهور المنتشرة وسط الأرض :

- كل هذه الزهور ! كم هي جميلة !

لصور ملقطة من الجو عن "لوس انجلوس" تعد أujeوبة وأخر حول
 عمارة العشرينات ...
 أحضر النادل الطبق الرئيسي . وأخذ الإثنان يتذمّر بتناول الطعام
 وهما يترثّران في سعادة عن أمور متنوعة وانتهى الامر بالشابة
 بتناول موضوع عزيز على قلبها .
 - اتدرى ان قلبي ينفطر حزنا على "مارجريت" ..
 قاطعها "جيفر" في الحال :
 - اعتقد انه لا داعي للحديث الان عن العمل .
 - عندك حق . ولم يكن من الواجب ان اثير هذا الموضوع ولكنها
 مشكلة بالنسبة لي فإن الحديث معك عن العمل يبدو لي أمرا طبيعيا .
 - لا ضرر في هذا طالما لا تعتبريني منافق او خصمك . ثم ما هي
 المشكلة ؟ إنني مقتنع بان المصالح المشتركة ليست معوقة وإنما ميزة .
 - ربما ..
 اضاف :
 - ثم لدى إحساس مؤكّد باننا لستا الوحيدين اللذين يختلفان
 بانتهاء قضية "داريان" .
 - ماذا تريده ان تقول ؟
 - أحب أن اعرفك ان "ريك" و "مارجريت" معا هذا المساء .
 - هل أنت جاد؟ حسنا هذا ايضا لم تخبرني "مارجريت" به .
 - متى رأيتها آخر مرة ؟ ربما لم تكوني وقتها على علم بما يجري
 ولكنني التقيت هذا الصباح في النادي الصحي بـ"ريك" وأخبرني انه
 سيتصل بها تليفونيا .
 رفع كاسه عاليا وقال :
 - بعد هذه الوجبة الفاخرة اعتقد ان نشرب نخب الحب الأبدي ...

- لا يمكن ان تخيل المرء ان هذا المطعم كان يضم إسطبلات خيل في
 الماضي .
 - حقا ؟
 - نعم لقد تم إصلاح المنطقة من حوالي عشر سنوات وحاول
 أصحابها ان يحافظوا على طابعها الريفي .
 - هيا بنا نتجول في الحديقة .
 سارا في طريق ضيق محاط على جانبيه بالأشجار والزهور ومضاء
 بكشافات خفية . توقد برهة ليتماما البجع الذي يسبح في بركة
 ينعكس عليها ضوء القمر . استقبلهما رئيس الخدم بكل احترام
 وقادهما إلى مائدتهما المحجوزة مسبقا . كان قد طلب طبق الاوز
 المخصوص وإلى ان يتم إعداده تناولا عصيرا الفاكهة .
 كان الإطار العام يدعو إلى الحب . كانت شمعتان موضوعتان على
 المائدة تصيفان حولهما في دائرة حميمة وتعطيان إحساسا
 بالخصوصية والتامر .
 عاد رئيس الخدم ليقدم لهما الشراب المنعش الذي ارتشفاه في
 صمت ولذة واحسا بالحرارة تسري في اعطافهما شيئا فشيئا قال
 "باتريشيا" في لهجة حالمه :
 - وتقول إن هذا المكان الملائكي كان مكانا للإسطبلات !
 - والأصعب في التصديق أن كل "لوس انجلوس" لم تكن في الماضي
 سوى تلال مغطاة باشجار البرتقال .
 - لا بد أن اعترف أنني لا أعرف الكثير عن تاريخ كاليفورنيا . إنه
 يهمني جدا ولكنني درست القانون ولم يكن لدى وقت اكرسه للهواية .
 - ولكنك الآن لديك الوقت الذي يمكنك من تعويض ذلك . لدى بعض
 الكتب المثيرة حول هذا التاريخ مستعد ان اعيرها لك وخاصة كتاب

ووجدت مؤلفات لشعراء مثل 'بيلان توماس' و'روبرت فروست' وهناك أيضا كل أنواع الوثائق الرياضية والقاميس والإحصاءات عن العاب البيسبول والتنس والباقي عن فلاسفة ومؤلفين مثل 'نيتشه وودي الان وجون لوكانريه وفرجينيا وولف'.

عندما عثرت على كتب حول 'لوس انجلوس' ركزت انتباها على الصور الفوتوغرافية المعلقة على الجدار.

- أرى أنه عثرت على الكتب المطلوبة ...

كان 'جييف' قد خلع سترته وربطة عنقه وفك الأزرار العلوية من قميصه . ردت عليه :

- لقد وجدتها ولكن لديك مكتبة فاخرة .

- نعم ولابد أن اعترف بأن اقتناء الكتب هي نقطة ضعفي .
كان قد فتح الزجاج المنزلي المطل على المنظر الطبيعي واخترق الحجرة نسمة منعشة مقرونة بانغام مزمار . سالت الشابة وهي تصريح السمع :

- ما هذا ؟

- بول هورن هل اعجبك ؟

- جدا .

أخذت 'باتريشيا' منه كوب العصير المثلج وذهبت لتجلس فوق الأريكة . جلس بجوارها ووضع كفه فوق كفها وظل دون كلام فترة طويلة وكان السكون هذه المرة مريحا . انتهى عزف المزمار ليحل محله الساكسن . صاحت 'باتريشيا' :

- آه ها ! أنا اعرفه إنه 'بيل ايقانز' .

- برافو !

- لقد كان والدي دائمًا يستمع إلى هذه المقطوعة وقد مر وقت طويل

عندما رفعت 'باتريشيا' كأسها اصطدمت قاعدتها بالطريق فسقطت قطرة من العصير على ثوبها .

ضحك من حركتها الخرقاء واعتذر لتهب إلى دورة مياه النساء وعادت بعد دقائق وقد احست بالارتياح لأن ثوبها لم يتأثر كثيرا . قال لها :

- هذه إشارة الرحيل .

سرعان ما قطعت 'مرسيديس' طريق 'بل اير' الساكنة وعندما أعلن 'جييف' أنها ستجدها إلى بيته لم تعترض الشابة . دخلت السيارة في ممر محاط بالأشجار التي احفت تقريراً البيت الذي بدا صغيرا وإن كان محاطاً بالأشجار ومعزولاً عن بقية البيوت وكانه ضائع وسط تلال 'وايومنج' .

قال 'جييف' وهو يفتح لها باب السيارة .

- مرحبا بك في واحتي بكندا .

كان الديكور الداخلي ليس سوى ديكور كابينة رغم اللمسات التقليدية القديمة في الأرضية البيضاء الخشبية ، والصالون الفسيح الذي يطل على الخارج خلال نافذة بعرض الجدار مقطأة بالزجاج المنزلي ، وكان الباب مزييناً بذوق رفيع ودرجولي . كانت كومة من المجالس الرياضية فوق المائدة المنخفضة أمام الأريكة الجلدية . بينما فردت سجادة أفغانية أمام المدفأة . كان الأثاث حديثا وإن لم يخف روعة لوحات مقلدة لـ 'بيكاسو' وشاجال تزين الجدران . قال لها :
- لقد وعدتك ببعض الكتب ولكن لدى اقتراحأ وهو أن تطلعني بنفسك على ما يهمك بينما أقدم لك شراباً منعشأ .

وأشار بأصبعه إلى المكتبة التي كانت تحتل أحد الجدران من الأرضية إلى السقف . مرت الشابة بأصبعها على ظهور الكتب ودهشت عندما

تايلور المقرز فجأة أمامها واستطاعت أن تكتم آلة خوف وقلق . سالها
ـ چيفـ :

ـ ماذا يجري يا باتريشياـ .

رفعت باتريشيا عينيها إليه وقالت :

ـ أؤكد لك أن كل شيء على مايرام . كل ما هناك أنت لا تستطيع أن
أصدق السعادة التي تحيطني والتي كنت أعتقد أنها لاتحدث إلا في
الأفلام السينمائية .

ـ اسمعي ! بمناسبة ذكر السينما . لقد كنت أوشك أن أنسى . إننا
مدعوان لحضور خطوبة إحدى موكلاتي لأبد أذك سمعت عنها إنها
الممثلة فيفيان إيفانز هل تودين أن تكوني رفيقتي في الحفل الراقص؟
ردت باتريشيا وهي تفكير فيما انتابها من غيرة .

ـ لقد سمعت عنها .

قبلت الشابة الدعوة . ولم يلاحظ چيف عدم حماسها .

لم اسمعها . لقد كان والدي عميلا في المخابرات المركزية . إلى أن
توفي .

كانت تود من صميم قلبها أن تعرف له بالまさに التي قابلتها هي
واسرتها ولكنها أحسست بأنها ليست مستعدة بعد . استرسلت :

ـ لقد كان يعشّق موسيقى الجاز وكذلك الموسيقى الكلاسيكية وكنا
تلعب التنس معا ونقوم برحلات طويلة على الدراجات وقد شجعني
دائما على تحقيق أحلامي .

ـ أنت تحببته كثيراليس كذلك ؟

ـ أحبه جدا كال العبادة !

ـ لم يسبق لـ باتريشيا أن كانت صريحة مع أحد مثلك ومع ذلك لم
تكن لديها القوة أن تحبي جرحا لم يندمل بعد . لايزال الوقت مبكرا
على ذلك وبذا أن چيف يحس باضطرابها . همس في أذنها .

ـ كم أنت جميلة يا باتريشيا !

احسست الفتاة بأن الذيران تشتعل داخلها ومنعتها من الكلام . قال
لها :

ـ كم اشتقت لهذه اللحظة يا باتريشيا كي أبلغك حبي .. إنني أحبك !
ـ إنني لم يسبق لي أن أحببت رجلا كما أحبك الآن .

بدأت أنفاس الشابة تخرج بصعوبة من انفها واخذت تلهم بينما
اختفى العالم الخارجي من حولها . كان قلباها يدقان بعنف وكان
صوت چيف عبارة عن مجرد همس . والحديث بينهما هو حديث
الحب الأبدي . قال چيف لـ باتريشيا :

ـ أنا متمسك بك للغاية يا باتريشيا ولن اسمح بالي شيء يعكر
صفو حبنا .

اعادت هذه الكلمات باتريشيا إلى الواقع . وظهر وجه مايك

الموضة .

حاولت باتريشيا دون جدوى ان تتعثر على وجه مالوف لها وسط هذا الحشد من الوجوه اللامعة والشهيرة . بل كان من المستحيل عليها ان تعثر على الشعر الاحمر الذي تميزت به فيفييان ايغانز ولكنها تعرفت على بعض المشاهير وإن لم تجرؤ على التنظر إليهم بإمعان . سالها چيف الذي بدا أمامها مثل سمعة وسط البحر :

- اتریدين احتساء بعض الشراب المنعش ؟

عندما ناولها عصير التفاح الذي طلبته سمعت صوتا نسائيا

يصرخ :

- چيف ! چيف ! حبيبي الغالي !

ال الفت فيفييان ايغانز بنفسها في حركة مسرحية بين ذراعي چيف وطبعت قبلة رنانة على جبينه :

- كم أنا سعيدة لأنك أتيت .. تعال اريد أن أقدمك لشخص ما . كانت فيفييان اجمل من اي وقت مضى وكان ثوبها الضيق قد أبرز استدارة ساقيها المشوتوتين وفتحة الصدر الواسعة أبرزت بشرتها العاجية . لم تستطع باتريشيا ان تحدد نوع عطرها ولكنها كانت على استعداد للرهان بأنه عطر فرنسي أصيل ونادر . عندما حاولت فيفييان ان تسحب چيف بذراعها المغطى بالجواهر والحلبي منعها بحزن وسلطة :

- فيفييان ! اود ايضا ان اعرفك بشخص ما .

استدارت الممثلة وأبعدت رموشها الصناعية الطويلة عن بعضها كي تتأمل بإمعان رفيقة چيف بدا عليها أنها لا تعرفها وهو أمر لم تدهش له باتريشيا لقد كانت فيفييان مهتمة بنفسها لدرجة أنها لا تهتم بالأخرين .

الفصل العاشر

تعلقت باتريشيا بذراع چيف وهم يدخلان المبنى الضخم على الطراز الفيكتوري حيث اقيم حفل الاستقبال .

- لقد اعتقدت انه سيكون اجتماعا بسيطا بين الأصدقاء . قال رفيقها مدافعا عن نفسه :

- هذا ماقيل لي .

- إنني احس بضالتى .

- لا تقولي مثل هذا الهراء انت رائعة .

ضغط على ذراعها بيده ليطمئنها ولكنه لم يتمكن من تخلصها من كل مخاوفها .

كان طاقم ملابسها من القماش الأزرق بخطوط رقيقة سوداء والذي اختارته صديقتها كارين في منتهى الاناقة وإن بدا رخيضا جدا بالمقارنة بملابس معظم المدعويين التي كانت على آخر صيحة في عالم

النساء اللاتي ارتدين أقل قدر ممكن من الملابس . أما **باتريشيا** نفسها فقد اشتهرت معطفها الذي سارع إحدى الخادمات بمساعدتها على خلعه عند دخولهما .

قال لها **چيف** وهو يمسح آثار أحمر الشفاه الذي تركته **فيفيان** على جبينه :

- أتحسن بالبرد ؟

- إنني أشعر بالشعريرة .

انتقل الأوركسترا إلى عزف مقطوعة بطولة قال **چيف** :
- سنحاول أن نعالج هذه الشعريرة .

أخذها بين ذراعيه ليرقصا وتغير العالم في عينيها وبدأت تسترخي من التوتر الذي أصابها منذ وصولها .

- هل تشعرين بالتحسن ؟

أخذت **باتريشيا** بعد أن شعرت بالأمان تتأمل نجمات ونجوم السينما والتليفزيون وكان المصورون يدورون حولهم وكشافات التصوير تحول الليل إلى نهار . فكرت الشابة إن هؤلاء الناس يعيشون في عالمين خياليين يختلف كل منهما عن الآخر . عالم الشخصيات التي يتقمصونها على الشاشة وذلك العالم الذي اكتشفت حقيقته هذا المساء عالم براق وخداع .

سالها **چيف** :

- فيم تفكرين ؟ لدى إحساس أنك على بعد أميال من هنا .

- اعتذرني فإن هذا اليوم غريب وشاذ .

- وكيف ذلك ؟

- بداية تلقيت اليوم مستندات تؤكد أنني مستحقة لرث ضخم .

- ولكن ما هو الغريب في ذلك إن لم يكن خدعة ؟

- أعتقد أنك .. أوه لا أهمية !

قام **چيف** بعملية التعارف ومدت **باتريشيا** يدها للممثلة التي تجاهلتها بتعال :

- مبروك خطوبتك .

- شكرا .

- أتمنى لك كل السعادة .

دهشت **باتريشيا** من تقاهة ردوها . استدارت **فيفيان** مرة ثانية نحو **چيف** وقالت له وهي تسحبه وسط الجمهور :

كان على **باتريشيا** التي لم يترك **چيف** يدها أن تتبعهما . قدمته **فيفيان** لشخصيات مختلفة الذين كانوا يلقون عليه نظرة عابرة ثم يعودون لاستئناف أحاديثهم . تأكدت **باتريشيا** من قيمة القاعدة التي تحكم العلاقات بين الناس في مدينة السينما وهي عدم الاهتمام إلا بالعلاقات المفيدة عدا استثناء من هذه القاعدة وهو اهتمام هذه الممثلة الشابة بـ**چيف** لدرجة أن تغازله علينا دون أن تلقي بالا إلى **باتريشيا** . سالته **باتريشيا** عندما استطاعا الابتعاد قليلا :

- أليست هذه **سامتنا** الممثلة ؟

- بلى . إنها هي .. شريكة **فيفيان** في مسلسل **في قلب العالم** . كانت فرقة جاز تعزف في أحد الأركان ولكن الموسيقى غير مسموعة حيث غطت عليها الأحاديث العالية . مال **چيف** عليها ليهمس في إنها بشيء لم تفهمه فصاحت :

- لست أسمع .

- يوجد ضجة عالية هنا هياينا إلى الشرفة لفستانق الهواء . كانت هناك فرقة موسيقية أخرى عند ركن حمام السباحة وبعض أزواج يرقصون على لحن الروomba ، وبدها أن النسيم البارد لا يضيق

الممثلة سامننا معلقة بين ذراعيه . عندما رأى يف باتريشيا اتجه نحوها وترك الممثلة الشابة مذهولة . قال في ضيق وتبسم لم يستطع كتمانه :

- إن تلك الفتاة غير معقوله .

ردت عليه باتريشيا بلهجة متهمكة :

- ربما أرادت منك أن تهتم بزواجهما القريب .

رد عليها يف :

- أتمنلين معندي دور الزوج . هيا بنا نرحل لأن هذا الاحتفال بدا يوثر اعصابي حقا .

لم ينطقا بكلمة واحدة قبل أن يستقران في داخل السيارة المرسيديس . نظر يف إلى رفيقته نظرة عميقه انسنتها كل ما كانت تحس به من غضب ومرارة . أشعل سيجارة واخذ منها نفسا طويلا قال وهو ينفث الدخان :

- اندرین .. اعتذر انني اكره بعمق هذا الوسط .

- حقا ؟ لدى إحساس انه يسعدك .

- ولم تقولين هذا ؟

- اووه .. لاشيء .

- إنها تذكرني بالحياة الصاخبة التي كان يعيشها والدائي . لقد كبرت وسط هذا المجتمع ورأيت اشخاصا يتبارلون الابتسامات والقبلات ويجامل كل منهم الآخر دون ان يفكر اي منهم في ان تفلت منه كلمة تلخص عما بداخله حقا . أما عالم الممثلين فهو مختلف وإن تكررت فيه نفس المشاهد . وهناك اشخاص يمتعهم بذلك . أما بالنسبة لي فإن ما يهمني انني الفضل الف مررة ان القاضي سهرة هادئة معك .. ثم هذه الممثلة سامننا إنني رغم تاييدي لحرية المرأة إلا ان هذه

المحامي الدامي

- ١١٣ -

(٨)

- إنني حتى لا اعرف الواهب .

- مثير ! وما اسمه ؟

- شخص اسمه دونالد . ت . جيلر مقيم في واشنطن تسر

يف في مكانه فجأة ولكنه سرعان ما ابتسم للشابة :

- هل انت والدة بانه ليس بطل إحدى غزواتك السابقة ؟

- يالها من غزوة عم خيرها على امي وأختي ؟

استأنفا الرقص ثم قال يف :

- لابد ان هناك تفسيرا .

- نعم ولكن كل محاولاتي للحصول على معلومات من نقابة المحامين التي تدير ممتلكات ذلك الجيلر قد باعت بالفشل . إنهم يصررون على السرية .

- وبما كان من الأفضل الا تطرحني كل هذه الأسئلة . على اية حال هذا خبر سار .ليس كذلك ؟

فجأة أحست باتريشيا بيد توضع على كتفها وسمعت صوت سامننا الممثلة الثانية في مسلسل في قلب العالم تقول :

- اتسمحين ؟

لم تنتظر الممثلة رد باتريشيا لتخل محلها بين ذراعي يف في الرقصة . ظلت الشابة فاغرة فاما وهي مذهولة لدرجة أنها لم تستطع ان تحتج . دعاها شخص لا تعرفه للرقص ولكنها رفضت بحفاء قبل ان تدخل إلى داخل البيت وقد انقلبت سحنتها من الغضب .

أخذت تدمدم وهي تتجه إلى الحمام المخصص للمدعون .

- يالها من صفيقة !

حقدت باتريشيا على يف لعدم رفضه الممثلة . وعندما وصلت إلى حلبة الرقص رأت ان يف يبحث عنها بعينيه بينما لا زالت

- ١١٤ -

إمكانية ان اعيش على شاطئ البحر ولذلك قدمت لي هذه اللوحة
بالألوان المائية حتى استطيع على الاقل ان احلم .

ولتكن الآن تستطيعين الذهاب إلى الشاطئ وقتما تريدين .

- صدقني إنني لا أحرم نفسي من ذلك وفي كل مرة أجد نفسي في حاجة إلى التفكير فإني أذهب إلى هناك وكان اتساع المحيط هو الذي يفتح ذهني . أليس هذا بالأمر الغريب ؟

- بالعكس فإنني اعتبر ذلك أمرا طبيعيا جدا .

في هذه اللحظة قفز دومينو فوق التسرية واوشك ان يسقط العروسة المصنوعة من الصيني صاحت فيه الشابة :

- دومينو! انتبه! أنا متعلقة جدا بهذه العروسة .

- يبدو أنها عروسة قديمة جدا .

- فعلا . لقد أعطاها لي أبي .

كالعادة كان مجرد ذكر أبيها كافيا ليشيع الحزن داخلها . أحس "جييف" بالتغيير في مزاجها فاقترب منها . أSENTت رأسها على كتفه وكانتها تستمد من قوته الأمان والتسرية . أحسست بان ساعة المصارحة قد آتت ولا تستطيع أن تحتفظ بسرها .

- إنني لم أحدثك أبدا عن والدي . والحقيقة أنا لا أتحدث عنه مع أي شخص . لقد كان عميلا في المخابرات المركزية وكان قد نقل إلى "لوس أنجلوس" وأنا لازلت في المدرسة الثانوية . لقد تحمسنا جميعا أمام فكرة الحضور إلى كاليفورنيا حيث الشمس المشرقة والشاطئ . ولكن بالنسبة لنا فقد تحول حلم كاليفورنيا إلى كابوس .

رفعت "باتريشيا" عينيها إلى "جييف" الذي كان ينصل إليها بانتباه :

- لم يكن قد مر علينا سوى بضعة أسابيع من انتقالنا عندما كلف بمهمة هامة . وكنا بالطبع لأنعرف شيئاً محدداً عن تلك المهمة . وهكذا

تسهي استخدام هذه الحرية لأقصى حد .

كانت صراحته هذه قد دعمت حبها ولقتها به .

- حسنا .. أين ستدhib ؟

- إلى بيتي لأنني أريد استبدال هذه الملابس بأخرى أكثر راحة .

تركت "باتريشيا" "جييف" في الصالون وذهبت للمطبخ لإعداد كوكتيل فواكه وهو الشراب المفضل عندها وعندما عادت تحمل كوبين وجدت "جييف" يقرأ الخطاب الذي أرسل إليها من نقابة المحامين عن طريق مكتب هيرش ويوم وسأرع بوضعه على المائدة المنخفضة .

أخذ منها الكوب وهو يتأمل ديكور الحجرة حيث كانت الجدران مغطاة بورق حائط وردي جعل المكان برائحة زراد الإحساس بالإشراق وجود الأثاث فوق الأرضية البيضاء . وكان الأثاث من الخشب المطلبي بالللاكيه والستائر بالوانها تناسب الجو البهيج في الحجرة . سالتله :

- هل أعجبتك ؟

- إنها جميلة جدا .. إنها تعكس شخصيتك تماما .

- شكرا .

كانت "باتريشيا" تهتم جدا بشقتها وخاصة حجرتها التي كانت تعتبرها الملاجأ الآمن والذي يمكنها أن تتنطلق فيه بكل حرية إنها مكان محبب إلى قلبها تبحث فيه عن بعض السعادة التي فقدتها بموت والدها .

أشار "جييف" إلى لوحة باللون المائية .

- إنني معجب جدا بهذه اللوحة . إنها تمثل الهدوء والرضاة .

- نعم .. إنها المفضلة عندي وهي هدية من والدتي إنها كانت تعلم أنني أعيش الشاطئ وعندما بدأت دراستي في كلية الحقوق لم يكن لدي

كان الألم الذي أحيا ذكريات قد خف لحسن الحظ عندما أزاحته عن صدرها باعترافها له . أكملت :

- لقد عانت أمي بشكل رهيب وفي الحقيقة لم تبرا أبداً من العذاب . أما بالنسبة لي فإن المأساة هي التي حدثت مهنتي ، لقد ظللت دائماً أحلم بان أغسل العار عن نسري .
- وهل أحرزت تقدماً في هذا المضمار ؟
- هناك الكثير من الملفات التي تعتبر سرية للغاية لم استطع الوصول إليها . ودون مساعدة والدي يصبح من المستحيل علي أن أتابع تسلسل الأحداث لدرجة أنني بطريقه أو اخرى ساضطر إلى التخلص من القضية . لقد خطرت على بالي فكرة هذا الصباح وتساءلت هل هذا الميراث الذي هبط علينا من السماء له صلة بموت والدي .
- وماذا أوحى إليك هذا التساؤل ؟
- لا شيء محدد وإنما إلهام غامض .
- ظل اللذان لحظات صامتين يفكران .
- يا حبيبتي ! أود من صميم قلبي أن أجدد الكلمات الكفيلة لتخفيض حزنك .
- لا تقل شيئاً يا «جييف» يكفيني وجودك بجواري .
- ظلا في سكون وهما يحسان بالهدوء والسكينة التي لم يكن يقطعنها سوى مواعيدهما .

كان الحال دائماً إذ لم يكن يبوح بأسر حتى لاقرب الناس إليه وأنت تعرف ماذا أعني ...

حول «جييف» نظراته عنها وقال :

- قليلاً .
- كنا نعلم أن الأمر يتصل من قريب أو بعيد بمكافحة عصابات المافيا الدولية . وكان متذمراً في وظيفة محاسب في شركة استثمار وفي إحدى الأسسات ...
- سكتت «باتريشيا» لحظات قبل أن تكمل :
- كل ما أذكره هو صرخة الألم التي أطلقتها أمي وساعات الفزع وزيارات المستشفى وغرفة الطوارئ والعملية غير الناجحة ثم حضور الأقارب وعملية الدفن .
- أوه .. ياحبي !
- ولكن ذلك لم يكن سوى بداية تعاستنا . لقد عثروا على مبلغ كبير جداً في حقيبة أوراقه وكذلك مستندات منوعة ثبتت وجود علاقة بين أبي وشخصيات من المافيا .
- ولكن هل ثبت وجود هذه العلاقات رسمياً ؟
- لم يستطعوا أن يعثروا على مصدر تلك الأموال وقامت المخابرات المركزية بعملية تحري . وقد شكوا أن والدي كان يعمل عميلاً مزدوجاً . ثم تولت الصحافة الموضوع ووصلت وجالت كما تريد . وجرروا سمعة أبي في الوحل .

قال «جييف» في تعاطف :

- يالها من محنـة مررت بها !
- قالت «باتريشيا» وهي تكتم رجفة سرت في جسدها :
- هانت عرفت كل شيء .

وكان مجرد سماع صوته كافيا لأن يشيع البهجة في وجه الشابة وكذلك
الدهشة عندما أعلنتها بالصلح الذي تم بين مارجريت وزريك.

أوشكت فترة ما بعد الظهر على الانتهاء وحان وقت الانصراف.
مشطت باتريشيا شعرها بسرعة بالفرشاة وقد أسللت فوق كتفيها
ولم تعد صورتها المهنية تهمها طالما كانت ناجحة في عملها وليس
في حاجة أن تبدو في صورة جامدة . عندما وصلت إلى بهو المدخل
دشت عندما قابلت فيه سيد جوردون الذي صاح :

- اوه ! باتريشيا ؟ الم ترحل بعد ؟ هل يمكن ان تتبعيني ؟ أو د ان
اقدمك إلى العضو الذي سيحل محلـي .

كان سيد جوردون من المصابين بحمى العمل ولا يمكن ان يتصور
إنه سيرتمنع بمباهاج وراحة التقاعد ولا شك انه وهو ممدد على الأريكة
وفي يده كأس من الشراب المنعش لن يسعد زوجته . قالت له الشابة
بلهجة خالية تماما من الفرح :

- إنني أجد صعوبة في تصديق ان هناك من يمكن ان يحل محلـك يا
سيد ولكنـي في الحقيقة في عجلة من أمرـي ...
كان على باتريشيا ان تتناول العشاء مع مارجريت وقد تأخرت
على موعدها بالفعل .
- هيا .. مجرد دقيقة .

كان سيد جوردون من النوع الذي لا ينقبل اي رفض فاستقر رايـها
على ان تتبعـه حتى قاعة المؤتمـرات . عندما توغلـت الشابة في القاعة
الفسـحة احسـت فجـاه ان قلبـها بدا يدق بشـدة . رات خـمسـة رجالـ في
بدل سودـاء جـالـسين حولـ المـائـدة المستـديـرة الضـخـمة وقد وضعـ كلـ

الفصل الحادي عشر

أخذت بـاتـريـشـيا تـفـكرـ وهي تـتأـملـ المـنظـرـ من خـلالـ نـافـذـةـ مـكتـبـهاـ كـمـ
اخـتـلـفـ العـالـمـ مـنـذـ اـصـبـحـتـ معـ ـجيـفـ زـادـتـ حـيـاتـهاـ إـثـارـةـ وـمـرـحـاـ كـمـ
بـدـتـ المـظـاـفـرـ الطـبـيـعـيـةـ اـكـثـرـ جـمـالـاـ فـيـ عـيـنـيـهاـ . حـتـىـ عـمـلـهـ بـدـاـ اـكـثـرـ
اـهـمـيـةـ الـآنـ وـهـيـ تـشـارـكـ ـجيـفـ فـيـ . اـزـدـادـ حـبـهـماـ عـمـقاـ بـمـرـورـ الـأـيـامـ .
وـابـعـدـتـ الشـابـةـ عـنـ ذـهـنـهاـ كـلـ مـاـيمـكـ انـ يـرـزـعـ هـذـهـ الـلـحـمـةـ الـعـاطـفـيـةـ
وـالـشـاعـرـيـةـ الـكـامـلـةـ . كـذـلـكـ لـمـ تـصـرـحـ لــجيـفـ بـوـجـودـ مـاـيكـ فـيـ لـوـسـ
انـجـيلـوسـ . كـانـ الـآـخـرـ قـدـ اـسـتـطـاعـ انـ يـهـدـدـهاـ وـهـيـ غـيـرـ مـتـاكـدـةـ إـنـ كـانـ
لـدـيـهـ بـعـضـ الـقـرـائـنـ الدـامـغـةـ ضـدـ وـالـدـهـاـ أـمـ لـاـ . وـلـكـنـهاـ اـسـتـطـاعـتـ انـ
تـقـنـعـ نـفـسـهـاـ بـالـأـشـفـلـ بـالـهـاـ بـهـذـاـ الـأـمـ .

وـقـعـتـ عـيـنـاـ الشـابـةـ عـلـىـ التـلـيفـونـ وـاـسـعـاتـ الـابـتسـامـةـ وجـهـهاـ . لـقدـ
اتـصـلـ بـهـاـ ـجيـفـ لـتـوـهـ مـنـ وـاـشـنـطـنـ حـيـثـ اـسـتـدـعـاهـ عـمـلـهـ إـلـىـ هـذـاـ

ارتجمت بـ'باتريشيا' فرعاً عند سماعها اسم 'هيريش' ولم تتابع الحديث فترة قبل أن تتبهث ثانية.

- لقد مات أحد موكليه دون أن يترك ورثة شرعية ولكنه أوصى بثروته لعائلة أحد عملاء المخابرات المركزية الذي توفي وهو في الخدمة.

رغم أن 'باتريشيا' ظلت خاضعة عينيها إلا أنها احست بـ'مايك' بفحصها بامتعان.

- وقد وصلت إلى معرفة سبب أهمية القضية لقد اكتشف صديقي بدهشة بالغة أن العميل كان وثيق الصلة بعصابة المافيا. صاح أحد الخمسة الكبار:

- هذا أمر مثير !

وأفقه الباقيون بثقة من يعرفون ماذا يدور في العالم . ولما ظلت 'باتريشيا' صامتة وقد انكمشت على نفسها من الخوف تحولت كل الانظار نحوها . استطاعت أن تقول .

- مثير فعلا ! ولكن لا بد أن أذهب بسرعة فقد تأخرت بالفعل . دون مراعاة للالصول الدبلوماسية انسلت الشابة واختفت فجأة ولم تستعد أنفاسها إلا بعد أن أغلقت الباب وراءها .

كانت ترتجف وقد حطمته الأسئلة التي انهالت عليها وذهبت إلى المصعد ومنه إلى سيارتها . هل كان 'مايك' يقول الحقيقة ؟ هل كان دونالد جيلر ينتهي فعلاً للمافيا ؟ وهل هذا هو السبب في وصيته لصالح عائلة 'موران' ؟ لو كانت معلومات 'مايك' مؤكدة فإنها ستدين دون شك والدها .

منهم سيجارا في ركن فمه . قال 'سيد' :

- أقدم لك يا 'مايك' بـ'باتريشيا موران' واحدة من أعضاء المكتب ولكن غني عن الذكر أنها واحدة من أجمل محاميات 'لوس أنجلوس' . لم تعرف الشابة لماذا تصايققت من هذا الإطراء .

قال 'سيد' يشرح :

- لقد عقد 'مايك' معنا عدة لقاءات في الأسابيع الأخيرة . ربما كان 'هارولد' الذي كان واحداً من الرجال الخمسة قد نسي أنه قدمها إليه من قبل . أو ربما لم يجرم صديقه العجوز من هذه المتعة قال لها :

- اجلس يا 'باتريشيا' .

- لا أستطيع البقاء لأنني ...

- مجرد دقيقة .

جلست الشابة على مقعد ذي مساند مكسو بالجلد أمام المائدة المطلية بالورنيش اللامع . كان بخان السيجار يخنقها ولكنها كانت تعرف أنه ليس السبب الوحيد في عدم الارتياب الذي تحسه . تابع سيد:

- إن 'مايك' متخصص بصفة خاصة في قضايا الاعمال التجارية . ولكن لديه أيضاً خبرة طيبة في قضايا الإرث رغم أنها مزعجة وطويلة إلا أنها قضايا مربحةليس كذلك ؟

قال 'مايك' موافقاً :

- بصفة عامة ولكنني وقعت أخيراً على حالة مثيرة للاهتمام . أحد أصدقائي يدعى 'جيри هيريش' ...

في إلحاد :

- هنا قصي على مايدور في ذهنتك !
- لا أريد أن أثقل عليك بهمومي .
- منضرر ان تكتفي تلك المشاكل في نفسك وانت تعرفين انتي مستعدة لان افعل اي شيء لمساعدتك .
- اعرف هذا .

- هل هذا بسبب 'مايك' اليه كذلك ؟ لقد تقابل هو و زيك ليحتسبا مشروبيا مساء أمس .

- ماذما ؟

- ماذما جرى يا 'باتريشيا' ؟ لا شيء غريب فيما فعلاه . لقد كانوا صديقين عندما كان 'مايك' يسكن 'لوس انجلوس' .

- نعم اعرف .

- إذن ماذما جرى يا 'باتريشيا' ؟
- إنها قصة طويلة .. للغاية .

وضعت 'مارجريت' ذقنها بين كفيها وقالت :

- لدى كل الوقت لل الاستماع .

قبلت 'باتريشيا' إذن ان تبوح بسرها إلى صديقتها : ان تشارك طرفا ثالثا ماتعاينه من تهديدات 'مايك' ساعدتها على استرخاء توترها . سالتها 'مارجريت' عندما انتهت من حكايتها .

- يا عزيزتي المسكينة .. اتودين ان اتحدث عن ذلك مع 'زيك' ؟

- لا .. لا أريد ان افعل شيئا لإلا بعد ان تصبيع كل عناصر الموضوع بين يدي .

في طريق عودتها من المطعم فهمت 'باتريشيا' انه لم يعد أمامها حرية الاختيار : لابد ان تذهب بسرعة إلى 'واشنطن' . لقد باع كل محاولاتها في الحصول على معلومات بالتلقيfon بالفشل . وفي انتظار الرد على الأسئلة التي طرحتها على نفسها كان عليها أن تتجنب 'مايك' باي ثمن . وقد تضطر إلى التناوض معه .

#

استرخت اعصاب الشابة قليلا وسط هدوء المطعم الفيتقامي الصغير والهدئ وأحاديث 'مارجريت' مع احتساء بعض المشروبات المهدئة والتي لم تصل مع ذلك إلى التركيز على محتويات طبقها من الطعام . كل ما كانت تفعله هو التقاط قطعة من الخضراوات أو اللحم من وقت لآخر . سالتها 'مارجريت' فجأة :

- هناك شيء ما في الجو اليه كذلك ؟ إن ذهنتك بعيد عننا ...
هل لأن 'چيف' مسافر في رحلة ؟ متى يعود ؟
- بعد غد . ولكن دعينا لانتحدث عني وإنما أريد ان اعرف اين كنت انت و زيك .

احمر وجه 'مارجريت' وارخت عينيها وهي تبسم .
- إنني لا استطيع ان اصدق ما حدث .. إنني عاشقة كانني طالبة ولرجل تزوجته لمدة اثني عشر عاما اليه هذا تصرفها في منتهى الحمق ؟

- بالعكس إنه أمر رائع ومذهل !
ظللت الشابتان فترة في صمت . وبعد ان تركت 'باتريشيا' همومها لحظات عادت إليها مرة أخرى وثقلت على مزاجها . قالت 'مارجريت'

زفرت مارجريت :

- ما هذا الكلام . ولكن لاشيء ثبت على الإطلاق . وفي هذه البلاد
فالمتهم بريء حتى ثبت إدانته .

- ليس عندما تمرق الصحافة الصفراء الضحيبة دون ان يتركوا لها
اي فرصة !

ثم لو كانت إدانة أبي لم تثبت أبداً فإن براءته لم تثبت في نفس
الوقت . ثم تأكيدات مايك لو كانت صحيحة فإنها ترجح إدانته . وأنا
التي كنت أحلم بالانتقام لشرف أبي ...
اختنق صوتها ثم استكملت الحديث :

- سأذهب إلى واشنطن وحتى إنفذ ذلك لا يمكنني مقابلة مايك .
إنني لا أصدق أن ينحط إلى هذه الدرجة من الوضاعة . ولا أصدق
أنه حكي عن ذلك لزيك . على أية حال لم يقل لي زيك شيئاً .
لقد فهمت اليوم أن مايك لاينوي التخلص عن عزمه .

قالت مارجريت :

- أه لو كان چيف موجوداً !

- أوه : لا .. لا أريد أن يعرف .

- كيف ؟ليس على علم بالموضوع ؟

- إنه لا يعرف شيئاً ولا يعرف حتى أن مايك هنا في توس
أنجيلوس .

- ولكن لماذا لم تخبريه ؟

- ربما كان هذا غباء من ناحيتي ولكنني كنت أمل أن أحل مشاكلني
بمفرددي .

قالت مارجريت في تعاطف :

- يا حبيبي المسكونة ! الا تريدين مني حقاً ان اتحدث في ذلك مع
زيك ؟

- لا .. يا مارجريت لا تقولي شيئاً بعد ولكن الوقت تاخر ويجب ان
أعود .

- من الأفضل لو اتيت لتنامي معى في بيتي .

- هذا لطيف منك ولكن لابد أن أعمل في ملف الليلة .

- لست أدرى كيف تستطيعين التركيز . على أية حال لقد كنت على
حق عندما تحدثت في الأمر مع أحد . ويمكنك الاتصال بي في اي
ساعة .

- شكراً يا مارجريت وقبلني ابنتك نيابة عنني وطبعاً زيك ايضاً ...

صباح اليوم التالي وجدت مذكرة على مكتبها يقول عاجل : اتصللي
بالسيد تايلور في سنشرى بلازا . كان هذا هو آخر ماتود ان تفعله
لتبدأ به يومها ! كانت المحامية الشابة تعلم أنها لن تستطيع طويلاً ان
تجنب لقاء مايك ولكنها كانت تحس أنها ليست مستعدة بعد
لمواجهته .

من الوقت بطيئاً متناولاً وكانت سحابات قائمة ثقيلة تعتم قمم
التلال شيئاً فشيئاً .

في بيفرلي هيلز وفي نهاية مابعد الظهر هطل المطر على المدينة مما
زاد من كابة الشابة .

فجأة سمعت طرقاً على الباب وعندما رفعت باتريشيا رأسها كان

- أه .. حقا ؟ اتغيب بضعة ايام ويدخل رجل آخر في حياته ؟
فجاة قتم وجه الشابة فسالها :
- ماذا هناك يا «باتريشيا» ؟
ترددت الشابة ففتحها «جيـف» :
- نحن بمفردنا .. ويمكنك أن تقولي لي كل شيء .
رفعت «باتريشيا» عينيها نحوه . كم اشتاقت إليه ! ولكن وهو الآن
معها فإن حبهما هو المهم . والباقي يمكنه أن ينتظر . لم يعد أمامها
 سوى عينيه تغوص في أعماقهما ولم تعد تسمع قطرات المطر
المتساقطة على زجاج النافذة واستسلام العاشقان لحبهما .
فجاة انفتح الباب على مصراعيه فلجز العاشقان وظهر «مايك تايلور»
في فتحة الباب وعيشه مليئتان بالكراهية والاحتقار . قال في سخرية:
- هذا إنـه هو ما منعك من الحضور .
بدأ «جيـف» الحديث :
- ولكن ما هذا الذي ...
نهضت «باتريشيا» بعد أن تمالكت أعصابها وتقدم «مايك» نحو
«جيـف» وهو يمد كفه :
- اسمح لي أن أقدم نفسي أنا «مايك تايلور» .
أخذت عيناً «جيـف» تنتقلان بين «مايك» و«باتريشيا» . استأنف
الشخص الكريه حدثه :
- وأنت .. من تكون ؟
أجاب «جيـف» وهو يرفض مصافحة اليد المدودة له .
- «جيـف ديفيز» .

«جيـف» داـخـل مكتـبـها وـهـو يـحمل سـلة رـائـعة من الزـهـور بـيـن يـديـه . قال
وـهـو يـتقدـم دـاـخـل الغـرـفة :
- لقد فـكـرـتـ أنـ هـذـهـ يـمـكـنـ أـنـ تـبـهـجـ هـذـاـ الـيـوـمـ الـكـلـيـبـ .
صـاحـتـ الشـابـةـ وـقـدـ اـتـسـعـ عـيـنـاـهاـ :
- ولكنـ ماـذـاـ تـفـعـلـ هـنـاـ ؟
- يـالـهـ مـنـ اـسـتـقبـالـ !
- أـعـنـيـ ..ـ أـنـتـ لـمـ أـكـنـ أـنـتـظـرـكـ أـنـ تـعـودـ بـهـذـهـ السـرـعـةـ لـقـدـ كـانـتـ
عـوـدـتـكـ مـقـرـرـةـ غـدـاـ .
- لقد نـجـحـتـ فـيـ أـحـرـ نـفـسـيـ وـلـكـنـ أـحـسـ أـلـآنـ أـنـكـ لـسـتـ سـعـيـدةـ
بـرـؤـيـتـيـ .
- إـنـتـ فـيـ مـنـتـهـيـ السـعـادـةـ لـوـجـوـكـ هـنـاـ !
- أـنـاـ أـحـبـ ذـلـكـ أـفـضـلـ مـنـ اـسـتـقبـالـ الـأـولـ .ـ لـقـدـ اـتـيـتـ وـلـدـيـ نـيـةـ أـنـ
اـصـحـبـ إـلـىـ الـمـطـعـ ..ـ وـلـكـنـ وـاـنـتـ فـكـرـةـ اـفـضـلـ يـاـ «ـحـبـبـيـ»ـ ..ـ لـقـدـ
اـشـتـقـتـ لـكـ .
- أـنـاـ أـيـضاـ اـفـقـدـتـ يـاـ حـبـبـيـ .
- أـتـعـشـمـ إـلـاـ أـكـونـ أـزـعـجـتـكـ ؟ـ أـنـتـ مـنـهـمـكـ فـيـ الـعـلـمـ .
- إـنـتـ أـعـدـ بـعـضـ الـملـفـاتـ لـاـحـمـلـهـاـ مـعـيـ إـلـىـ الـبـيـتـ .
- لـدـيـ إـحـسـاسـ يـاـ «ـبـاتـرـيـشـياـ»ـ أـنـكـ تـعـلـمـنـ أـكـثـرـ مـنـ الـلـازـمـ هـذـهـ الـأـيـامـ
وـبـيـدـوـ عـلـيـكـ أـنـ اـعـصـابـكـ عـلـىـ وـشـكـ الـانـفـجـارـ عـنـدـمـاـ تـحـدـلـتـ مـعـكـ
تـلـيـفـوـنـيـاـ أـمـسـ لـأـبـدـ أـنـ تـوقـقـيـ .ـ عـلـىـ أـيـةـ حـالـ هـذـاـ الـمـسـاءـ عـلـىـ الـأـقـلـ هـلـ
تـنـوـقـعـنـ شـيـئـاـ ؟
- لـاـيـوجـدـ أـيـ شـيـئـ يـمـنـعـنـيـ مـنـ إـلـغـاـهـ .ـ وـأـنـاـ كـلـيـ لـكـ .

قال له يف وهو يحدجه بنظرة نارية :

- هذا لادخل له بما حدث هنا الليلة.

- هل انت متأكد من ذلك ؟

قال يف قبل ان يغادر الغرفة ويصفق الباب وراءه بعنف :

- اذهبا إلى الشيطان انتما الاثنان !

خللت باتريشيا في مكانها مذهولة غير مصدقة لما حدث. فجأة احسست انها بمفردتها في الطابق كله مع مايك. ضغطت على زر التليفون الداخلي .

- الى الامن ؟ ارجو الحضور بسرعة إلى المكتب رقم ٤٠٠ .

قال مايك وهو يمرر اصابعه في شعره :

- لا داعي لذلك .

- ولم لا ؟

- لأن الرجل الذي كنت تخافين منه رحل لتوه . أه .. اقصد السيد تيفيرن .. الا تفهمين ؟ لقد انكشف أمره في آخر لحظة . هل شاهدت كيف انفجر ؟

- أنا لا أصدق بالمرة .

لقد سمعته بنفسك . لقد اعترف ام ان الحب جعلك عمياً ؟ إنها الحقيقة المجردة يا حلويتي إن تيفيرن يعلم مستشارا في التحري حول والدك .

- لماذا فعلت هذا ؟

- ما الذي فعلته ؟ يبديولي انه اخطأ في الشخص المذنب ياعزيزتي . إن هذا المخلوق لا يستحق ان يحظى باي شعور بالثقة. الم

لعن الشابة نفسها لأنها لم تعرف بكل شيء لـ يف والله وحده يعلم ماذا سيحصل إليه من نتائج حول هذا الوضع الدقيق المحرج . كرر مايك الاسم وهو ساهم .

- يف ديفيرن . إن هذا الاسم يعني شيئاً ما . لم تعمل بمكتب المدعي العام ؟

- بلـ .. لقد بدأت مهنتي هناك . ولكن باي حق لك تقتصر هذه المكان ؟

- يمكنني ان اوجه لك نفس السؤال . لقد كان عندي انا وباتريشيا مشروعات لهذا المساء . ولكنها كانت مشغولة على ما يبدو عن ان تخبرك بها .

استدار يف نحو باتريشيا متوجهما وصالح وقد بدا وجهه قاسياً :

- هذا إذن ما يفسر استقبالك الفاترلي انا الذي اعتقادت انتي اعدتك مفاجأة ...

تدخل مايك في الحديث قاطعا احتجاجات باتريشيا .

- وانا ؟ ماذَا يمكن ان اظن ؟ لقد كان لدى موعد مع الانسة واجدها بين ذراعي رجل غريب اصاحت باتريشيا :

- ايها الكاذب القذر ! الا تظن انه يكفيه ما سببته من مصالب ؟

- انا ؟ اسبب مصالب ؟ وفارسك المحامي هنا ؟

الا تعرفين انه هو الذي اقام التحريات ضد والدك ؟

- ماذَا ؟

- يا سيد ديفيرن الم تعمل في قضية موران ؟

تلحظي سرعة هروبها ؟

- اخرين ! هذا ليس شأنك .

- ربما .. ولكن لماذا لم تردي على مكالماتي ؟ هل لازلت تعتقدين انه يمكنك الهروب مني ؟ لابد ان تعودي إلي رضبيت أم أبيت . والوقت يمر بسرعة .

- اخرج من هنا !

- هذا ما سافعله ولكن عليك ان تعيني التفكير في اقتراحني .
بعد خروجه انهارت الشابة فوق مقعدها وأخذت افكارها تتصارع وتتعثر داخل ذهنها . هل اتهام مايك لـ "چيف" قائم على أساس ؟ الم يعرف "چيف" بذلك بطريقة مواربة ؟ لماذا لم يقل ذلك لها ؟

- يا أنسة ! يا أنسة !

رفعت الشابة رأسها حين رأت حارس الامن واقفا امام مكتبه .
سألها :

- هل كل شيء على مايرام يا أنسة ؟

- نعم .. أنا .. كل شيء عاد إلى الوضع الطبيعي وشكرا .
بينما الحارس يبتعد فكرت المحامية الشابة انه وإن كان الوضع عاد إلى طبيعته كما قالت للحارس إلا ان حياتها أصبحت في فوضى تامة .

الفصل الثاني عشر

كانت حياة "باتريشيا" ممزقة ولكنها صممت على ضم القطع الممزقة إلى بعضها . اطلقت زفرا ارتياح عندما وجدت الهدوء داخل شقتها في صحبة قطها "دومينو" الذي لا يحس بما يجري لها . القت "باتريشيا" بنفسها فوق الأريكة وثبتت نظراتها على لوحة "فولون" التي صحبتها في جميع انتقالاتها من مساكنها المختلفة . تذكرت أنها غادرت "واشنطن" للهرب من "مايك" ولكن هذه المرة لن يتمكن من إرهابها . ولكن هناك أيضا "چيف" . لم تعد تعرف ما الذي يعندها أكثر إنه اشتراك في تلك الحملة ضد شرف والدها أم لأنه أخفى دوره في هذه القضية .

كيف أمكنه ان يستمر في مقابلتها دون أن يكشف لها الحقيقة ؟
رن جرس التليفون وقررت الشابة ان تترك لجهاز الرد الآلي مهمة

- ايتها الوضيعة .

- لو كنت مكانك يا مایک لغادرت لوں انجلیوس دون ان التفت ورائي و يمكنني ايضاً أن أتعرف لـ هارولد اسمع لي بـان أقول لك : إن فرص حصولك على وظيفة جوردون نهبت ادراج الرياح .

أطلق مایک سلسلة من السباب . انهت باتريشيا حديثها :

- ليس لدى ما أرد به على كلامك المحترم .. أوه لقد نسيت .. هناك آخر شيء .. أتمنى لك نهابا بلا عودة .

وضعت باتريشيا السماعة بعنف . لسوء حظها كانت سعادتها قصيرة العمر . فقد عادت إلى ذهنها ذكري چيف وهو يصفق الباب بعنف . ليس من حقها أن تعتقد ان چيف كان مندفعاً في تصرفه عندما صدق كلام مایک وأنه هجرها دون أن يتتيح لها فرصة الشرح ؛ ولكنها هي أيضاً تصرفت دون أن تصارحه بقصتها مع مایک .

احست بالإرهاق من هذا النهار المفعم بالإثارة فاستغرقت في نوم متقلب .

* * *

نهضت باتريشيا مبكرة عن المعتاد وبعد أن أخذت دشا سريعاً ارتدت زي ممارسة رياضة الجري وانطلقت نحو الشاطئ . كان الجو بارداً وغائماً والشاطئ مهجوراً فيما عدا المغامرين بالجري وبعض الجيران الذين ينزعجون كلابهم .

وكاناتها في كل مرة انهمكت الشابة في التمتع بجمال الطبيعة وقوه المحيط .

سارت فترة طويلة حتى بدأت مفاصلها تؤلمها فتوقفت وجلست فوق

تلقي الرسالة . جاء صوت مایک .

- لا جدوى من الاختفاء !

رفعت باتريشيا السماعة في غضب .

- أنا لا أختفي منك يا مایک ولو كنت مكانك لهربت من هذه المدينة وفي أسرع وقت .

- اسمعواوها وقد ركبت خيلها واستعدت للقتال ! هل افهم من ذلك أن هذا هو ريد على اقتراحي ؟ اعتقد اتنى ساجعل زيك داريان سعيداً ؛

- هيا اذهب إليه ولا تتضايق .. إنك لن تستطيع ان تسبب لي خسائر أكثر مما فعلت وأصبحت حكاياتك قديمة وممجوجة .

- ربما يا حبي . ولكنك اليوم نجحت في مهنة مرموقة ماذا سيظن رجال الوسط القضائي عندما تصبح حكاياتك على كل لسان ؟

- بصراحة أنا لا اهتم بذلك على الإطلاق وإذا كنت تحب أن تعرف فإن ذلك لن يهز لي وللهم طرفاً بل على العكس سيهتمون أكثر بـان يعرفوا اند حاولت ابتزازي .

ساد صمت ثقيل في الطرف الآخر من الخط فاستمرت :

- هيا يا مایک قل ما تريده لـ زيك داريان وساقص عليه ما حدث بيتك وبيبني ليلة أن حضرت .

- أنت تهوشين !

- حاول وسترى . أنت تريد أن تلعب بقداره فهيا افعل وسترى من ستكون له اليد العليا في اللعبة .

فكرت الشابة أنها في الحقيقة فقدت كل شيء غال ولم يعد يهمها شيء .

ـ چيفـ الخطوات القليلة التي تفصلها في تردد وعندما أصبحا وجهها لوجه نظر كل منها إلى الآخر طويلا دون أن ينطقا بكلمة . قال أخيرا:

ـ كنت أعلم أنني سأجده هنا !

ـ كنت ...

ـ لا .. لاتقولي شيئا . وأنا مدين لك بالاعتذار لأنني هربت لهذا أمس وأيضا لأنني لم أخبرك بأنني كنت أعمل في قضية موران .

ـ ولماذا أخفيت عني ذلك ؟

ـ كان سؤالها مشوبا بالفضول أكثر من العداوة .

ـ في البداية لم أستطع أنلاحظ الشبه في الاسم فقد كانت القضية بالنسبة لي من عشر سنوات مضت وعندما ادركت الصلة خشيت أن الكشف عن ذلك قد يؤثر على علاقتنا . كما لم أكن أعرف كيف ستتقبلين الأمر . لقد حاولت أن أقنع نفسي بأن الأمر لا يهمنا ولكنني عندما فهمت مدى تعلقك بوالدك رأيت من واجبي أن أفعل شيئا .

ـ تفعل شيئا : ماذا تقصد ؟

ـ حاولت أن أثبت عدم صحة النظرية التي حاولنا أن نثبتها ضد والدك . لم أكن أعرف كيف أحقق ذلك ولكن عندما حدثتني عن جيلبر والميراث ادركت أنني وجدت الفرصة التي أبحث عنها للعثور على الحلقة المفقودة .

أخذت باتريشيا تلتهم كلماته .

ـ عندما تأكيدت من القضية لم يكن لدينا أي شاهد عيان . استطعنا أن نضع أيديينا عليه وكان هناك شاهد واحد باستطاعته أن يقول التحقيق رأسا على عقب هذا الشاهد لأبد أنه عرفته وهو دونالد . ت .

الرممال لتناول منظر حركة الأمواج الأبدية وهي تصطدم بالشاطئ فيعلو الزيد . أخذت تبعث في الرمال باصبعها ومن وقت لآخر تتتابع طيران طائر نورس وحيد وصرخاته تمزق السكون . لم تقتنع بـ باتريشياـ بفكرة أن تفقد ـ چيفـ ولكن كيف تتحقق اللقاء معه بينما هناك الكثير من العقبات أمام تحقيق هذا الحلم ؟

فكرت في والديها . لم تخل حياتهما الزوجية من معارك ولكنهم دائما ما يتصالحان ويحاولان دائما تنظيف الجروح حتى لانتقبيع . عدم رؤيتها لـ چيفـ لا يشكل حلا . ويجب أن تواجه الامر بشجاعة .

إن باتريشياـ اليوم ادركت انه كان عليها أن تصارح ـ چيفـ بكل شيء وتعلمه على الجزء الخاص بالابتزاز الذي تعرضت له .. ولكنه هو أيضا له أخطاؤه ؛ لماذا هذا الصمت القاسي حول موضوع لا يمسه بهذه الدرجة من القسوة ؟ وهل أخطاؤهما المشتركة تحكم بالإعدام على سعادتها ؟

أخذت باتريشياـ قرارا : ستذهب لمقابلة ـ چيفـ وهي تأمل أن المواجهة قد تنتهي كل التعasse وسوء الفهم .

كان هذا القرار بالإضافة إلى هواء البحر المنعش قد أعاد إليها صلابتها . نهضت قفزـ وهي محمومة على العثور على ـ چيفـ في المكان الذي يختفي فيه .

عندما استعدت للرحيل لمحـ عن بعد وسط الضباب ظلا مالوفا لها وإن لم يكن واضحا ظلت في البداية أنها تهلوس نتيجة نقص في النوم ولكن عندما اقترب الشبح فهمـ بـ باتريشياـ أنها لا تحلم . قطع

جيبلر .

- لكن !

كانت كل قطع اللغز لم تكتمل عند الشابة . استمر "جييف" في شرحه :

- دعني أشرح لك ماذهبت من أجله إلى "واشنطن" لقد تأكيدت من أن "جيبلر" هو الشاهد الذي بحثنا عنه دون جدوى وكان من الواضح أن الجميع يشكون في أنه من أعضاء المافيا . ولكنني اتصلت بأصدقاء لي في الحكومة فاكدوا لي شكوكي : فـ"جيبلر" كان مثل أبيك عميلاً للمخابرات المركزية ثم دسهما جهاز المخابرات هو وأبوك ووسط عصابة المافيا .

صاحت الشابة وهي لا تستطيع أن تكتم ارتياحها .

- حمداً لله !

- لقد كانت بعض النواحي يسودها الغموض ولكنني كنت متاكدة تماماً أنه لن يشهد لصالح والدك وإنما انكشف سره أمام المافيا . والأموال التي أوصى بها لكم كانت كتعويض عما سببه من سنوات مضت .

- إذن "مايك" لم يكن يعرف كل شيء ...

قصت الشابة على "جييف" كل الاتهامات التي وجهها "مايك" ومحاولة ابتزازه لها الأمر الذي جعلها تتحمله .

- ولكن لماذا لم تخبريني في الحال ؟ ألم يكن عندي ثقة بي ؟

- لقد أخطأت وأنا أعترف بذلك ولكنني كنت سافعل عندما أفسد كل شيء .

- إن هذا النمط من الناس يتنفس الأكاذيب ولست أدرى لماذا

تصرفت هكذا بعنف . لقد أثار غضبي بطريقته الوضيعة في الحديث .

لقد أردت أن تعرفي الحقيقة من فمي عندما ابشرك ببراءة والدك واقدمها لك على صحيحة من الفضة .

- لست في حاجة إلى صحيحة من الفضة سنعمل معاً في هذه القضية كما سنعمل في كل القضايا .

- كل القضايا ؟ حقاً كلها ؟

قالت "باتريشيا" .

- نعم .

كانت مسألة حضوره بنفسه إليها هي أبلغ دليل على حبه لها لم تكن تعرف إن كان ماتحسن به من رطوبة على خدتها بسبب الضباب أم

دموع الفرح . أخذ وجهها بين يديه :

- "باتريشيا" ياحبي ! دعني إلا نتجادل أبداً !

- إن الجدل ليس مشكلة وإنما المشكلة هي إيجاد حلول للمؤامرات . أنا لا أخشى المعارك أو الخلافات ولكن عدني أنت أن تحاول التغلب عليها .

- هذا وعد !

وبدت "باتريشيا" أن تدوم هذه اللحظات للأبد . أخذ قلب الشابة يدق بشدة واضطراب وكأنه احس بان ما اعلنه "جييف" سيغير حياتها تماماً .

- من الرائع أن تسكنني هكذا بجوار البحر ولكن لا تعتقدين أنت تستطيعين الاستغناء عنه لثاني وتسكنني معك ؟ على أية حال يمكنك الحضور هنا في أي وقت فالمكان ليس بعيداً .

صمت قليلا ثم أكمل :

- لقد حلمت طوال عمري أن أعيش هذه اللحظات ولكن الحقيقة تفوق الخيال .

ردت باتريشيا :

- وهذا ليس سوى البداية .

- اذكرين أول يوم التقينا فيه في الحفل الخيري ؟

لم استطع أن أرفع عيني عنك وكأنني أحسست أنه في يوم ما سنعرف السعادة معا .

قالت وهي تمزح :

- كم هو مضحك ماتقول لأنني في هذه الليلة اعتقدت طوال العشاء أنك تضع عينيك على عنقي ولكنني قلت في نفسي إن هذا مجرد تخيلات عندي .

* * *

فجأة رن جرس الباب . ظلا لحظات مسمرين في مكانهما همسا الشابة :

- دعنا نتظاهر بالموت حتى يرحلوا .

ظل الباب يرن عدة مرات ثم سمعا صوت أوراق تدس من عقب الباب وعندما ذهب القط "ومينو" ليعبث بها قفزت باتريشيا لتنقذها من بين مخالبه . نزعت ورقة مطوية ولم تصبر حتى قرأتها وإن كان ذهنها بعيدا :

لقد تم إخطارنا مؤخرا أنه نظرا لإخلالك بعقد الإيجار حيث تملكت حيوانا أليفا فالرجاء التخلص من قطك خلال ثلاثة أيام أو التكرم

- هل يمكن أن تحدد سؤالك أكثر ؟

- أحبك يا باتريشيا واريد أن تشاركيني حياتي أريد أن أتزوجك !

- أوه ... "چيف" ! "چيف" !

تعلقت في رقبته كالطفل وغمرت وجهه بالقبلات هذه المرة ليس هناك أي ظل من الشك ... لقد كانت دموعها المناسبة فوق خديها دموع فرح وسعادة .

سالها :

- هل أفهم أن الإجابة نعم ؟

- وما رأيك ؟

- قوليها يا باتريشيا ... أريد أن اسمعك تقولينها ..

- نعم يا حبيبي ... نعم .. نعم أريد أن أصبح زوجتك .

في هذه اللحظة احسست الشابة بشيء يجذبها من أسفل وعندهما خففت عينيها رأت كلبا صغيرا من نوع "الكانيس" بعض بنطلونها على بعد مترين منها كانت صاحبة الكلب وهي امراة متوسطة العمر لها جسد مصارع تنظر إليهما نظرة عتاب . تجاهل "چيف" هذه النظرة وصاح :

- إننا سنتزوج !

اكتفت المصارعة بالإجابة قبل أن تبتعد برفقة كلبها :

- أتمنى ذلك !

قال "چيف" :

- لست أدرى إن كنت توافقيني على رأيي بالإسراع بالزواج .. لاتجibي الآن وإنما فكري .

بالعثور على شقة أخرى .

الادارة

ابتسمت باتريشيا وهي تناول "چيف" الورقة التي اطلع على محتواها بسرعة ثم سالها :

- اتخذنـيـنـ أـنـ دـوـمـيـنـوـ سـيـحـبـ الإـقـامـةـ فـيـ بـلـ إـبـرـ ؟

- عـنـدـمـاـ أـفـكـرـ فـيـ هـجـومـهـ عـلـيـكـ فـيـ أـوـلـ يـوـمـ حـضـرـتـ إـلـىـ هـنـاـ !ـ لـمـ يـكـنـ يـخـلـنـ وـقـتـهـ أـنـكـ مـنـقـذـيـ .

قال "چيف" وهو يفكـرـ :

- نـعـمـ .. إـنـ الصـدـفـةـ أـكـثـرـ مـنـ الـخـيـالـ .

أخذـتـ الشـابـةـ الإـنـذـارـ وـكـورـتـهـ ثـمـ الـقـتـ بـهـ إـلـىـ دـوـمـيـنـوـ لـيـلـهـوـ بـهـ .
كـانـتـ الشـابـةـ تـعـيـشـ فـيـ عـالـمـ خـيـالـيـ حـتـىـ إـنـهـاـ تـصـوـرـتـ أـنـ عـرـوـسـتـهاـ
المـصـنـوـعـةـ مـنـ الصـيـنـيـ كـانـتـ تـغـمـزـ لـهـ بـعـيـنـهـاـ .

لـهـتـ